الدلالات النفسية لرسوم الأطفال المتعلقة بثورة الخامس والعشرين من يناير

د. سهير ابراهيم عبدميهوب

مدرس بكلية رياض الأطفال جامعة الفيوم

الملخص:

هدفت الدراسة الراهنة إلى ﻤﻌﺭﻓﺔ ﺤﺠﻡ ﺘﺄﺜﺭ ﺍﻷﻁﻔﺎل ﺒﻤﺎ ﻋﺎﻴﺸﻭﻩ ﻤﻥ ﺃﺤﺩﺍﺙ ﻤﺅﻟﻤﺔ ﺃﺜﻨﺎﺀ ثورة 25 يناير ﻤﻥ ﺨﻼل ﺘﻌﺒﻴﺭﻫﻡ ﺒﺎﻟﺭﺴﻡ ﺍﻟﺤﺭﺤﻴﺙ تُرك ﺍﻟﺨﻴﺎﺭ ﻟﻸﻁﻔﺎل ﻟﺭﺴﻡ ﻤﺎ ﻴﺭﻴﺩﻭﻥ ﺩﻭﻥ ﺃﻱ ﺇﻴﺤﺎﺀ، ﺃﻭ ﺘﻭﺠﻴﻪ ﺃﻭ ﺘﺩﺨل من جانب الباحثة ﻤﻊ ﻤﺤﺎﻭﻟﺔ ﺍﺴﺘﻨﺒﺎﻁ ﺍﻻﻨﻔﻌﺎﻻﺕ ﺍﻟﻤﺴﺘﻭﺤﺎﺓ ﻤﻥ ﺘﻔﺴﻴﺭ ﺩﻻﻻﺕ ﺍﻟﺭﺴﻭم ﻭﺍﺨﺘﻴﺎﺭ ﺍﻷﻁﻔﺎل ﻟﻸﻟﻭﺍﻥ، بالاضافة إلى ﺍﺴﺘﺠﻼﺀ ﺍﻟﻔﺭﻭﻕ ﻓﻲ ﺭﺴﻭم ﺍلأﻁﻔﺎل بين الذكور والاناث في ﻀﻭﺀ ﻤﺘﻐﻴﺭﺍﺕ ﺍﻟﺩﺭﺍﺴﺔ، حيث ﻁﺒﻘﺕ ﺍﻟﺩﺭﺍﺴﺔ ﻋﻠﻰ ﻋﻴﻨﺔ ﻗﻭﺍﻤﻬﺎ (400) طفل وطفلة (180 ذكور،220 إناث) فى المرحلة العمرية من 4 – 9 سنوات فى 4 مدارس تجريبية من ﻤﺤﺎﻓﻅﺔ القاهرة ﺃﻜﺜﺭ ﺍﻟﻤﻨﺎﻁﻕ التى شهدت تمركز الثوار،ﻓﻰ ﺸﻬﺭيونيه / 2011 من خلال النادى الصيفى بالمدارس ﻭﻗﺩ ﺘﻡ تحليل ﺭﺴﻭمٍ ﺍﻷﻁﻔﺎل ﺍﻟﺫﻴﻥ ﺭﺴﻤﻭﺍ أحداث الثورة والذى بلغ ﻋﺩﺩﻫﻡ (350) طفل وطفلة ﻓﻘﻁ واستخدمت الباحثة ﺘﺤﻠﻴل ﺍﻟﻤﺤﺘﻭﻯ ﻜﺄﺤﺩ أساليب ﺍﻟﻤﻨﻬﺞ ﺍﻟﻭﺼﻔﻲ ، وقد قامت الباحثة بتحليل الدلالات النفسية لرسوم الأطفال، وأسفرت نتائج الدراسة عن أن (87,5%) من الأطفال قاموا برسم أحداث الثورة والمشاهد المفزعة التى صاحبتها والتى تمثلت فى (رؤية المصابين و الشهداء –تصدى قوات الشرطة للثوار – سيارات الأسعاف،التواجد المستمر للثوار) وظهر في الرسوم الخوف،الفزع، الحزن على الشهداء والمصابين ،كما تجلى حب مساعدة الآخرين لدى هولاء الأطفال، وأظهرت النتائج تفوقا واضحا للإناث في غنى الرسوم بالعناصر الدالة على التفاعل مع أحداث الثورة ،وشعورهن بمعاناة الآخرين وقد أوصت الباحثة بالاهتمام برسوم الأطفال لتوثيق ما جرى في أحداث الثورة ،وضرورة عمل برامج نفسية لمساعدة هؤلاء الأطفال على عبور الصدمة..

المقدمة :

خرج الكبار والصغار يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من يناير 2011 م الموافق الواحد والعشرون من صفر 1432هـ حيث بدأت الثورة المصرية، ليعبرواعن رأيهم ويطالبوا بالعدل والمساواه والكف عن الظلم والفساد فى البلاد ، وكان أول ما يلفت النظر في الميدان وفى كل التظاهرات الأطفال ،وهم محمولين على أكتاف آبائهم أو ممسكين بأيديهم يرددون نفس الكلمات والشعارات، بغض النظرعن مدى إدراكهم لما يحدث ،وقد مُزجت أصوات الأطفال بصيحات الثوار وضحى البعض بحياته ليشارك في صنع الثورة للوصول إلى الغاية وهي مستقبل أفضل بإذن الله، وبدأت أُولى خطوات نجاح الثورة بسقوط النظام الحاكم ،وخرج الأطفال إلى الساحات والاندية للتعبيرعن فرحتهم بعدة طرق ومنها الرسوم،والحقيقة أن رسومهم كانت معبرة عن أحداث الثورة بشكل لافت للنظر، ولمَ لا؟ والرسوم تعد شكل من أشكال التعبيرعما يدورفى النفس البشرية،وهو أمر ليس بالجديد فقد عرف الانسان الرسم منذ بداية التاريخ، ويتضح ذلك من اهتمام الحضارات السابقة بالرسوم التي تركوها على أثارهم،وجدرانهم والتي كانت تمثل رسائل لمن يراها تعكس جميع مناحي الحياة لديهم وتصورأفراحهم،وأمالهم،وآلآمهم،وأصبح للرسم مكانته عبر العصور المختلفة اذ انه يتخطى حاجز اللغة والقراءة والكتابة إلى التعبيرعما يجول بالنفس، ونظراً لأهمية الرسم فى فهم أغوار النفس البشرية فقد حظي باهتمام الكثيرمن الباحثين المتخصصين في العلوم المختلفة ،مع تباين زوايا اهتمامهم ،ومنهم علماء النفس ،فقد اهتموا بالرسوم وحللوها خصوصا لدى الأطفال نظراً لأنهم يحظون بتلقائية أكبر من البالغين ، حيث ﺑﺪﺃ ﺍﻻﻫﺘﻤﺎﻡ ﺑﺪﺭﺍﺳﺔ رسوم الأﻄﻔاﻞ ﻋﻨﺪ ﻋﻠﻤﺎﺀ ﺍﻟﻨﻔﺲ فى ﺍﻟﺜﻤﺎﻧﻴﻨﺎﺕ ﻣﻦ ﺍﻟﻘﺮﻥالماضى ﺑﻘﻴﺎﺩﺓ (ﺍﺳﺘﺎﻧﻠﻲ هول ) Stanley Hall ﻭﻛﺎﻥ ﻫﺪﻑ ﻫﺬﻩ الحركة ﺍﻟﻨﻔﺴﻴﺔ ﻭﺍﻟﺘﺮﺑﻮﻳﺔ ﻫﻮ ﺩﺭﺍﺳﺔ النمو النفسى والعقلى للطفل ،ﻭﺃﻗﻴﻢ ﺃﻭﻝ ﻣﻌﺮﺽ ﻷﻋﻤﺎﻝ ﺍﻷﻃﻔﺎﻝ فى ﻛﻮﻟﻮﻣﺒﻴﺎ ﻋﺎﻡ ١٨٩٣ﻡ. (Ehrlen, Karin ; 2009 , p41-57 )،ثم تزايد الاهتمام فى ﺍﻟﻘﺮﻥ الحالى ﺑﺎﻟﻄﻔﻞ ﻭرسومه ﻓﻠﻢ ﺗﻌﺪ ﺍﻟﺪﺭﺍﺳﺎﺕ ﻗﺎﺻﺮﺓ ﻋﻠﻰ المظاهرالجمالية فى ﺍﻟﺮﺳﻮم ﺃﻭ ﺗﺘﺒﻊ ﻣﺮﺍﺣﻞ نموﻫﺎ ﻓﺤﺴﺐ ﺑﻞ شملت ﺟﻮﺍﻧﺐ شتى وزوايا مختلفة فهم يرون أن الرسوم الحرة أو الموجهة التى يقوم بها الأطفال تكشف عن الكثير من خصائصهم النفسية،وسماتهم الشخصية لا سيما وأنها تتيح لهم الفرصة لإسقاطات لاشعورية تعكس الجوانب الانفعالية والمزاجية لديهم(Picard, Delphine ,2011, p24-34) ،واذا كان الراشد يستخدم الكلام كالغة أولى يستطيع التعبير من خلالها، فإن الطفل لا يستطيع أن يطوع الكلمات وفق مقصده ومايكتنفه من أحاسيس ومشاعر ورغبات واحباطات ،ومن ثم لابد من مدخل آخر لإقامة الحوار وتحقيق التواصل مع الطفل من خلال لغة بديله يُفصح من خلالها عما يجيش فى أعماقه ألا وهي لغة الرســــم عند الأطفال، ويرى (Jolley, Richard P. 2001, p p ,107-140) أن البساطة والتلقائية في رسوم الأطفال تعكس قدرا كبيرا من الحقائق والدلالات التي تضيف الكثير لفهم سيكولوجية الطفل وارتقائه وتوافقه واحتياجاته، فرسوم الأطفال تعبير صادق عن رغباتهم، وحاجاتهم،ووسيلة لتسجيل حاضرهم وتطلعاتهم المستقبلية،وتجسيد لمخاوفهم وصراعاتهم ،وهي مرآه تعكس اتجاهاتهم إزاء مختلف الأشياء والمواقف وعلى الرغم من اهتمام علماء النفس بما تمثله رسوم الأطفال من معالم ودلالات نفسية إلا أنهم اختلفوا فى تفسير ما تحمله هذه الرسوم من معانى ودلالات باختلاف رؤيتهم العلمية التي تمثل انعكاسا لما يتبنونه من نظريات مختلفة ولهذا حاولت العديد من النظريات تفسير رسوم الأطفال،ومنها النظرية الواقعية Naïve Realism Theory ويقصد بالواقعية هنا إنتاج رسوم ممثلة للواقع من الناحية البصرية دون تحريف على اعتبار أن الرسوم الواقعية مهما بلغت دقة تمثيلها للواقع تبقى مجرد رموز بصرية وليست هي الواقع ذاته وعلى هذا هى تنظر لرسوم الطفل على أنها عملية تسجيل ميكانيكي للأشياء في الواقع المرئي دون النظر لخصائص نموه الجسمي والحركي والعقلي والانفعالي، حيث تفترض أنه لا فرق بين جسم الشيء المرئي وصورته كما يدركها العقل، فالطفل عندما ينظر إلى سيارة مثلاً تكون لدية المعلومات البصرية نفسها التي يستخدمها في رسمه لها، كما افترضت أن الفروق الأساسية بين رسوم الطفل والبالغ ناتجة عن الاختلافات فيما بينها من حيث التحكم العضلي، ومقدار المعلومات، والمقدرة على الملاحظة البصرية، ولأن هذه الفروق لصالح البالغ فإن الطفل ينتج رسوما غير مطابقة للواقع المرئي بشكل واضح(القريطي، 2001، 34). بينما نجد النظرية العقلية Intellectual Theory يؤكد أنصارها مبدأ " أن الطفل يرسم ما يعرفه لا ما يراه "، حيث أن ما يعرفه الطفل عن الشيء هو مفهومه عنه، وهو في رسمه يسجل ما يعرفه عن الأشياء لا ما يراه ،لأنها تستمد من مصدر غير بصري أي من مفاهيم مجردة غير مدركه بالحواس،كما ذهبوا إلى أن رسوم الأطفال هي وسيلة للتفاهم والتعبيرعن تلك المفاهيم بما تتضمنه من إدراك وتجريد وتعميم أكثر مما هي وسيلة لاظهارالنواحي الفنية والجمالية،فى حين يؤكد أتباع النظرية المعرفية أوالإدراكية Cognitive theory على أن الأطفال يرسمون ما يرونه هم لا ما يراه أو يتوقعه المحيطين بهم، وذلك لأسباب كثيرة من بينها أن التشابه بين الصورة الذهنية التي نستحضرها لشيء ما والصورة المرسومة له يعتمد على معايير الشخص القائم بالرسم، وغرضه من رسمه، لذا فإن الطفل عندما يرسم نفسه كنموذج بسيط من دوائروخطوط مستقيمة، فهو يفعل ذلك ليس لأنه غير قادر على إنتاج صورة أكثر صدقا، ولكن لان رسمه البسيط يفي – من وجهة نظره – بجميع الحالات التي يتوقع أن تلائمها الصور، إلا أن أنصار نظرية التحليل النفسى Analytical Theory يرون أن الرسوم ليست إسقاطات آلية فوتوغرافية لما يراه الطفل في الواقع المرئي، بل تحكمها عوامل وجدانية مرتبطة بمزاج الطفل وشخصيته وصراعاته ورغباته الدفينة، وغرائزه واحتياجاته المحبطة، وأن المحتويات اللاشعورية لدى الطفل دائما ما تبحث لنفسها عن منفذ للتعبير وعن مخرج للتنفيس والإشباع وتجد ضالتها تلك في التعبير الفني، وعلى هذا فإن رسوم الأطفال بمثابة رسائل موجهة إلى الآخرين تصور ما يدور فى أعماق أصحابها أصدق تصوير، ويستند أصحاب الاتجاه التحليلي في تناول رسوم الأطفال إلى الميكانيزمات الدفاعية كالإعلاء ،والإبدال، والإسقاط ،والرمزية ويعتبرون اللاشعورهوالمنبع الذي تصدرعنه كل الآثار والإبداعات الفنية لدى الأطفال من هنا كانت التشويهات التي تبدو في رسوم الأطفال ناتجة من تأثير اللاشعور، حيث يختزن العقل العناصر المرئية،ثم يعيد اللاشعور ترتيبها بطريقة تختلف عن حقيقتها في الواقع المرئي. فى حين نجد النظرية السلوكيةBehavioral theory يؤكد أنصارها على أهمية دراسة ،وتحليل القوى والظروف البيئية (المثيرات) والاستجابات ، واكتشاف القوانين التي تحكم ذلك ،ويبرزون دور التعلم والعوامل البيئية والخبرة، أكثر من أي عوامل أخرى في تشكيل السلوك وهذا يعني اختبارالرسوم وتحليلها إلى عناصرها الاساسية بحسب تطور عمليات التخطيط والتنظيم الممكن ملاحظتها http://www.jstor.org وترى الباحثة أن النظرية الواقعية هي الأقرب لتفسيرالرسوم التي تسعى لتحليلها في هذه الدراسة ،وتفترض أن الطفل الذي سيرسم ما يشير الى أحداث ثورة 25يناير سيصور ما رآه الطفل بالفعل سوا فى وسائل الاعلام أوعايشه على الطبيعة أثناء الثورة حيث أن تواجدهم فى الميدان والشوارع ومعايشتهم لأحداث الثورة جعلهم يمرون بتجربة فريدة من نوعها،تبدو شديدة التأثير عليهم، حيث استخدمت وزارة الداخلية ورموزالنظام كل أشكال القمع ضد المتظاهرين بصفة عامة والأطفال بصفة خاصة فلم ترحمهم .حيث بلغ عدد الشهداء من الأطفال 412 طفل (المركز العربي لحقوق الإنسان،2011) لهذا رأت ﺍﻟﺒﺎﺤثة ﺃﻫﻤﻴﺔ ﺩﺭﺍﺴﺔ ﻤﺎ ﺘﻤﺜﻠﻪ ﺭﺴﻭم ﺍﻷﻁﻔﺎل وما تنطوى عليه من دلالات نفسية حول ﻫﺫا الحدث التاريخى الهام، ﻭﺫﻟﻙ من خلال ﺘﺤﻠﻴل ﺭﺴﻭﻤهم ،ﻭﺍﻟﺘﻲ ﺴﻴُﺘﺭﻙ ﻓﻴﻬﺎ ﺍﻟﺨﻴﺎﺭ ﻟﻜل طفل ﻟﺭﺴﻡ ﻤﺎ ﻴﻬﺘﻡ ﺒﻪ ﻭﻴﺸﻐل ﺘﻔﻜﻴﺭﻩ ﻟﻴﺘﻡ ﺘﺤﻠﻴل ﺍﻟﺭﺴﻭم ﺍﻟﺘﻲ ﺘﻁﺭﻗﺕ للثورة تحليلاً ﻜﻤياً ﻭكيفياً ﻴﺘﻨﺎﻭل ﺍﻟﻤﺤﺘﻭﻯ، ﺍﻷﺸﻜﺎل ، ﺍﻷﺤﺠﺎﻡ،ﺍﻷﻟﻭﺍﻥ، ﻭﺍﻟﻜﺘﺎﺒﺔ ﻓﻲ ﻜل ﺭﺴﻤﻪ ﻟﻠﺨﺭﻭﺝ ﺒﻤﺎ ﺘﺤﻤﻠﻪ ﻫﺫﻩ ﺍﻟﺭﺴﻭم ﻤﻥ ﺩﻻﻻﺕ ﻨﻔﺴﻴﺔ ﺘﻌﻜﺱ ﺘﺄﺜﺭ ﺍﻷﻁﻔﺎل بالثورة وما تابعها من أحداث لهذا تم تحديد مشكلة الدراسة ﻓﻲ ﺍلإﺠﺎﺒﺔ ﻋﻠﻰ ﺍﻟﺘﺴﺎﺅﻻﺕ ﺍﻟﺘﺎﻟﻴﺔ:

1- ﻤﺎ هوﺍﻟﻭﺯﻥ ﺍﻟﻨﺴﺒﻲ ﺍﻟﺫﻱ ﺘﻤﺜﻠﻪ ﺭﺴﻭم ﺍﻷﻁﻔﺎل ﺍﻟﻤﻌﺒﺭﺓ ﻋﻥ أحداث ثورة الخامس والعشرين من يناير، ﻤﻥ ﻤﺠﻤﻭﻉ ﺭﺴﻭم الأﻁﻔﺎل ﻋﻴﻨﺔ ﺍﻟﺩﺭﺍﺴﺔ؟

2- ﻤﺎ هى ﺃﻜﺜﺭ ﺍﻟﻌﻨﺎﺼﺭ ﺍﻟﻤﻌﺒﺭﺓ ﻋﻥ أحداث الثورة ﺘﻜﺭﺍﺭﹰﺍ ﻓﻲ ﺭﺴﻭم ﺍﻷﻁﻔﺎل؟

3- ﻤﺎ هى ﺍﻟﺩﻻﻻﺕ ﺍﻻنفعالية ﺍﻷﻜﺜﺭ ﺒﺭﻭﺯﹰﺍ ﻓﻲ تلك الرﺴﻭم؟

4- ما هى دلالات استخدام الكتابة فى ﺭﺴﻭم ﺍﻷﻁﻔﺎل ﺍﻟﻤﻌﺒﺭﺓ ﻋﻥ أحداث ثورة الخامس والعشرين من يناير؟

5- ﻤﺎ هى ﺍﻟﺩﻻﻻﺕ ﺍﻟﻨﻔﺴﻴﺔ ﻟﻸﻟﻭﺍﻥ ﺍﻷﻜﺜﺭ ﺍﺴﺘﺨﺩﺍماً ﻓﻲ تلك الرﺴﻭم ؟

6- ما هى أبرز الفروق في متغيرات الدراسة بين رسوم الأطفال الذكور و الإناث ؟

ﺃﻫﻤﻴﺔ ﺍﻟﺩﺭﺍﺴﺔ :

تكمن أهمية الدراسة الحالية بما تتضمنه من أهمية نظرية وتطبيقية في النقاط التالية:

-1 ﺘﻨﺒﺜﻕ ﺃﻫﻤﻴﺔ ﻫﺫﻩ ﺍﻟﺩﺭﺍﺴﺔ ﻓﻲ ﻜﻭﻨﻬﺎ تعد أول دراسة تتناول رسوم الأطفال حول ثورة الخامس والعشرين من يناير وما تكشف عنه من دلالات نفسية من جراء تأثر الاطفال بهذه الأحداث.

1. ﺘﻤﺜل هذه الدرسة ﻨﻭعاً ﻤﻥ ﺍﻟﺘﻭﺜﻴﻕ التاريخى ﻟﻤﺎ ﺘﻌﺭﻀﺕ ﻟﻪ مصر ﻤﻥ ﺃﺤﺩﺍﺙ ﺨﻼل ثورة الخامس والعشرين من يناير.
2. تعُد هذه ﺍﻟﺩﺭﺍﺴﺔ ﺇﻀﺎﻓﺔ حقيقية ﺇﻟﻰ ﺍﻟﺩﺭﺍﺴﺎﺕ ﺍﻟﻌﺭﺒﻴﺔ ﺍﻟﻘﻠﻴﻠﺔ ﺍﻟﺘﻲ ﺘﻨﺎﻭﻟﺕ ﺭﺴﻭم ﺍﻷﻁﻔﺎل، ﺨﺼﻭصاً بعد الثورات والحروب.
3. تتمثل أهمية هذه الدراسة فيما تقدمه من ﻨﺘﺎﺌﺞ للمربيين ،والمرشدين ﺍﻟﻨﻔﺴﻴﻴﻥ ﺍﻟﻌﺎﻤﻠﻴﻥ ﻓﻲ ﻤﺠﺎل ﺍﻟﻁﻔﻭﻟﺔ والذى قد يساعدهم فى ﺘﺨﻁﻴﻁ ﻭﺘﻨﻔﻴﺫ ﺍﻟﺒﺭﺍﻤﺞ النفسية ﺍﻟﻤﻨﺎﺴﺒﺔ للاطفال.
4. الدراسة الحالية تمثل إضافة في تفسير رسوم الأطفال خصوصا في المرحلة العمرية (4 – 9) سنوات).

ﺃﻫﺩﺍﻑ ﺍﻟﺩﺭﺍﺴﺔ :

تسعى ﺍﻟﺩﺭﺍﺴﺔ الراهنة ﺇﻟﻰ ﺘﺤﻘﻴﻕ ﺍﻷﻫﺩﺍﻑ ﺍﻟﺘﺎﻟﻴﺔ:

ﻤﻌﺭﻓﺔ ﺤﺠﻡ ﺘﺄﺜﺭ ﺍﻷﻁﻔﺎل ﺒﻤﺎ ﻋﺎﻴﺸﻭﻩ ﻤﻥ ﺃﺤﺩﺍﺙ ﺃﺜﻨﺎﺀ ثورة 25 يناير ﻤﻥ ﺨﻼل ﺘﻌﺒﻴﺭﻫﻡ ﺒﺎﻟﺭﺴﻡ ﺍﻟﺤﺭ، ﺤﻴﺙ ﺴﻴﺘﺭﻙ ﺍﻟﺨﻴﺎﺭ ﻟﻸﻁﻔﺎل ﻟﺭﺴﻡ ﻤﺎ ﻴﺭﻴﺩﻭﻥ ﺩﻭﻥ ﺃﻱ ﺇﻴﺤﺎﺀ، ﺃﻭ ﺘﻭﺠﻴﻪ، ﺃﻭ ﺘﺩﺨل من جانب الباحثة.

1. ﺘﺤﻠﻴل ﻜﻴﻔﻴﺔ ﺘﻌﺒﻴرالأطفال عن الأحداث ﺍﻟﺘﻲ ﻋﺎﻴﺸﻭﻫﺎ من خلال ﺭﺴﻭﻤهم (تصدى قوات الشرطة وأنصار النظام السابق للثوار ، سيارات الاسعاف، تكاتف الثوار، الشهداء والمصابين...ﺍﻟﺦ) ﻤﻊ ﻤﺤﺎﻭﻟﺔ ﺍﺴﺘﻨﺒﺎﻁ ﺍﻻﻨﻔﻌﺎﻻﺕ ﺍﻟﻤﺴﺘﻭﺤﺎﺓ ﻤﻥ ﺘﻔﺴﻴﺭ ﺩﻻﻻﺕ ﺍﻟﺭﺴﻭم ﻭﺍﺨﺘﻴﺎﺭ ﺍﻷﻁﻔﺎل ﻟﻸﻟﻭﺍﻥ.
2. ﺍﺴﺘﺠﻼﺀ ﺍﻟﻔﺭﻭﻕ ﻓﻲ ﺭﺴﻭم ﺍلأﻁﻔﺎل بين الذكور والاناث في ﻀﻭﺀ ﻤﺘﻐﻴﺭﺍﺕ ﺍﻟﺩﺭﺍﺴﺔ.
3. الاطار النظرى والمفاهيم:

أولاً: رسوم الأطفال: children drawings

يعرفها p71-83( 2005Ann, Betty(بأنها عبارة عن نشاط معقد لا يعكس فقط ارتقاء مفاهيم الطفل لكنه يتضمن الكثير من الجوانب الانفعالية والمزاجية.

وﺗُﻌﺮﻒ الموﺳﻮﻋﺔ البرﻳﻄﺎﻧﻴﺔ Encyclopaedia Britannica ﺮﺳﻮﻡ ﺍﻷﻃﻔﺎﻝ بأنها : التعبيرعن الأشياء بالرسم سواء كان الشىء المراد التعبير عنه مجسماً أو رمزاً أوفكرةً ،ويمكن الحصول على الرسم بأى وسيلة خطية مثل الريشة،ﺍﻟﻘﻠﻢ ﺍﻟﺮﺻﺎﺹ، ﺍﻷﻗﻼﻡ ﺍﻟﻔﻠﻮﻣﺎﺳﺘﺮ، ﺍﻷﻟﻮﺍﻥ ﺍﻟﺰﻳﺘﻴﺔ و ﺍﻟﺸﻤﻊ فى حين يعرفها ماريت هولم (2008، [Marit Holm](javascript:__doLinkPostBack('','ss%7E%7EAR%20%22Hopperstad%2C%20Marit%20Holm%22%7C%7Csl%7E%7Erl','');)() بأنها تعبير صادق عن رغبات الطفل وحاجاته ووسيلة لتسجيل حاضره، وتطلعاته المستقبلية وتجسيد مخاوفه وصراعاته واضطراباته،بينما يعرفها مالتشيدى 695-700) pp، Malchiodi, C. 2007 (بأنها لغة تعبيرية مفرداتها عناصر التشكيل المختلفة بالإضافة إلى ما يختزنه الأطفال من مشاعر وأحاسيس، ويعرفها دايل 2002) Dale B.Harris) بأنها نماذج تشتمل على مجموعة الخصائص والسمات التي يتسم بها موضوع الرسم ويتحكم في ذلك مجموعة من المتغيرات كعمر الطفل والمستوى الثقافي والاجتماعي للأسرة ومستوى الذكاء".

وتعرف الباحثة رسوم الأطفال إجرائياً بأنها: (تلك الرسوم التى يسقطها الأطفال عينه الدراسة من خبرات ومعلومات وانفعالات بطريقة شعورية أو لا شعورية على ورق الرسم كما تقيسه أداة القياس المستخدمة في البحث (استمارة تحليل رسوم الأطفال) .

مراحل تطوررسوم الأطفال:

يمر الأطفال في حياتهم بمراحل نمو مختلفة حاول الكثير من العلماء أن يضع لها بعض التقسيمات حتى يسهل علينا فهم طبيعة كل مرحلة وفقا لما ينعكس في رسومهم التي تظهر ابتداء من سن (أحد عشر شهراً، وحتى يبلغ الطفل سن الرشد)، ومن هذه التقسيمات ما يلي:

أولاً: تقسيم هيرمان لوكينز الذي قسمها إلى:

1. مرحلة الشخبطة (من البداية إلى 4 سنوات).
2. مرحلة العمر الذهني (من 4 سنوات إلى 8 سنوات).
3. الفترة الحرجة (من 9 سنوات إلى 14 سنة).
4. مرحلة التقمص (من 14 سنة فما فوق).

ثانياً: تقسيم تملسون الذي قسمه إلى أربعة مراحل هي:

1. مرحلة المعالجة اليدوية (من سن 2 إلى 3 سنوات) .
2. المرحلة الرمزية (من سن 3 إلى 8 سنوات) .
3. المرحلة ما قبل الواقعية (من سن 8 إلى 11 سنة) .
4. مرحلة الإدراك (من سن 11 فما فوق).
5. ثالثاً: تقسيم تشيزك والذى قسم مراحل تطوررسوم الأطفال على النحو التالى:
6. مرحلة الشخبطة والتخطيط .
7. مرحلة الإيقاع النفسي واليدوي .
8. مرحلة الرمزية التجريدية .
9. مرحلة ظهور الأنماط أو الطراز .
10. مرحلة ظهور الخصائص المميزة، عن طريق الإدراك والخبرة .
11. مرحلة تمييز اللون، والشكل، والفراغ.
12. مرحلة الوحدة الخالصة للصيغة الكلية الجشطلتية.

مع تأكيده على أن هذه المراحل متداخلة ومتصلة وليست منفصلة .

ستروناك-بوشل( Stronach-Bushel, B, 2008)

رابعاً: قسم ليندر مان وهرباهول هذه المراحل إلى ثلاثة على النحو التالى.

lindr man & herberhol 2008:49))

* مرحلة الشخبطة (من سنتين إلى 4 سنوات) .
* مرحلة الرمز (من 4 إلى 8 سنوات) .

المرحلة الواقعية (8- 12 عاما).للمزيد حول هذا الموضوع يمكن الرجوع للروابط التالية.

<http://www.massey.ac.nz/~alock/hbook/bremner.htm>  
Children's drawings and the evolution of art

<http://www.jstor.org/discover/10.2307/1321079?uid=3738952&uid=2129&uid=2&uid=70&uid=4&sid=47699030370857>

<http://www.jstor.org/discover/10.2307/20715673?uid=3738952&uid=2129&uid=2&uid=70&uid=4&sid=47699030370857>

<http://www.warchildren.org/credits/drawings.html>

<http://news.bbc.co.uk/2/hi/7923247.stm>

<https://ccie-media.s3.amazonaws.com/wf09_agenda/58_dinerman.pdf>

<http://news.bbc.co.uk/2/hi/7923247.stm>

<http://ija.cgpublisher.com/product/pub.85/prod.681>

<http://electronicintifada.net/content/gaza-childrens-images-war-censored-under-pressure-us-israel-lobby/10373>

<http://electronicintifada.net/content/gaza-childrens-images-war-censored-under-pressure-us-israel-lobby/10373>

الدراسات السابقة:

تعد هذه الدراسة الأولى من نوعها والتى تتناول الدلالات النفسية لرسوم الأطفال المتعلقة بثورة الخامس والعشرين من يناير إلا أن الباحثة استطاعت الوقوف على بعض الدراسات ذات الصلة بهذا الموضوع والتى أمكن تصنيفها إلى محورين أساسيين على النحو التالى:

المحور الأول: دراسات تناولت رسوم الأطفال وعلاقتها بمتغيرات أخرى .

المحور الثانى: دراسات تناولت رسوم الاطفال المتعلقة بالحروب والثورات

أولاً: الدراسات التى تناولت رسوم الأطفال وعلاقتها بمتغيرات أخرى.

أ – الدراسات العربية

قام( المياحى ،2003 ) بدراسة استهدفت الخصائص المميزة لرسوم التلاميذ العدوانيين وغيرالعدوانيين في مرحلة الطفولة المتاخرة "دراسة مقارنة" حيث طبقت الدراسة على عينة قوامها (100) مفردة بواقع (50) ذكور و(50) إناث واستخدم الباحث أداتان الأولى هي مقياس السلوك العدواني والثانية استمارة تحليل رسوم الاطفال، وقد توصلت الدراسة الى وجود فروق ذات دلالة معنوية عند مستوى(0،05) بين رسوم التلاميذ العدوانيين وغيرالعدوانيين في (4) خصائص مميزة فقط وكانت ثلاثة منها لصالح غير العدوانيين .

وفى دراسة ثانية قامت بها (أمال على،2008) استهدفت دراسة رسوم أطفال الروضة وعلاقتها ببعض أساليب المعـاملة الــوالديــة،حيث طبقت الدراسة على عينة قوامها (90) مفردة من الاطفال بالروضات الحكومية ،وستخدمت مقياس أساليب المعاملة الوالدية ،واستمارة تحليل الرسوم،وتوصلت إلى أن الأطفال الذين يعاملون بأساليب معاملة والدية موجبة تتميز خطوطهم بالقوة والاتصال بعكس أساليب المعاملة الوالدية السالبة.

ب- الدراسات الأجنبية:

ﻗﺎﻡ ﺠﺭﻭﺱ ﻭﻫﺎﻴﻥ( 2004 Gross & Hayne, )ﺒﺩﺭﺍﺴﺔ ﺃﺜﺭﺍﻟﺭﺴﻡ ﻋﻠﻰ ﺘﻘﺎﺭﻴﺭ ﺍﻷﻁﻔﺎل ﺍﻟﺸﻔﻭﻴﺔ ﻟﺘﺠﺭﺒﺔ ﻤﺭﻭا بها، ﻭﻗﺩ ﺒﻴﻨﺕ ﺍﻟﻨﺘﺎﺌﺞ أﻥ ﺍﻷﻁﻔﺎل ﺍﻟﺫﻴﻥ ﺃُﺘﻴﺤﺕ ﻟﻬﻡ ﺍﻟﻔﺭﺼﺔ ﻟﻠﺭﺴﻡ ﺜﻡ ﺍﻟﺤﺩﻴﺙ عن تجاربهم ﻤﻥ ﺨﻼل المقاﺒﻠﺔ ﺘﺫﻜﺭﻭﺍ ﻤﻌﻠﻭﻤﺎﺕ ﺃﻜﺜر ﻤﻥ ﺍﻷﻁﻔﺎل ﺍﻟﺫﻴﻥ ُﻁﻠﺏ ﻤﻨﻬﻡ ﺍﻟﺘﺫﻜﺭ ﻭﺍﻟﻘﻭل ﻓﻘﻁ، ﻭﻗﺩ ﺘﻜﺭﺭﺕ ﺍﻟﻨﺘﺎﺌﺞ ﻋﻨﺩﻤﺎ ﺘﻤﺕ ﻤﻘﺎﺒﻠﺔ ﺍﻷﻁﻔﺎل ﺒﻌﺩ ٦ ﺃﺸﻬﺭ ﺒﻌﺩ ﺍﻟﺤﺩﺙ ﻭﺤﺘﻰ ﺒﻌﺩ ﺴﻨﺔ، ﻭﻗﺩ ﺒﻴﻨﺕ ﺍﻟﻨﺘﺎﺌﺞ ﺃﻥ ﺍﻟﺯﻴﺎﺩﺓ ﻓﻲ ﺍﻟﻤﻌﻠﻭﻤﺎﺕ ﺍﻟﺘﻲ ﻗﺎﻟﻬﺎ ﺍﻷﻁﻔﺎل ﺍﻟﺫﻴﻥ ﺃﻋﻁﻭﺍ ﺍﻟﻔﺭﺼﺔ ﻟﻠﺭﺴﻡ كانت على درجة عالية من الدقة حيث ﺃﻥ ﺍﻟﺭﺴﻡ ﻴﺴﻬل ﻗﺩﺭﺓ ﺍﻷﻁﻔﺎلﻋﻠﻰ ﺍﻟﺘﻌﺒﻴرﻋﻨﺩ ﺍﻟﺤﺩﻴﺙ ﻋﻥ ﺨﺒﺭﺍﺘﻬﻡ ﺍﻟﺴﺎﺒﻘﺔ ﻓﻲ ﺍﻟﺒﻴﺎﻨﺎﺕ ﺍﻹﻜﻠﻴﻨﻴﻜﻴﺔ ﻭﺍﻟﻘﺎﻨﻭﻨﻴﺔ.

بينما درس تومان (2006, Tuman) العلاقة بين الموضوع المفضل لدى الطفل، والمظاهر الشكلية المستخدمة في الرسم، والجنس وأثرها على رسوم الأطفال" حيث طبقت الدراسة على تلاميذ المرحلة الإبتدائية من الصف الأول إلى الصف الخامس في إحدى المدارس الأمريكية في نيويورك وقد بلغ عدد الرسوم (250) رسماً تناولها الباحث بالتحليل وتوصلت النتائج إلى أن هناك أثر للجنس على رسوم الأطفال حيث تميزت رسوم الإناث بالطابع الإنساني والاجتماعي، وظهرت فيها الألوان المتناسقة، كما تميزت بكثرة التفاصيل في الرسم بينما ظهرت رسوم الذكور بالطابع العدواني وحب المغامرات، واستخدام أقل للألوان إلا أن الخطوط فيها أكثر تعبيرية، ورسومهم أقل تماثلاً من رسوم الإناث.

ودرس تشن لي (2009, ly Chen ( العلاقة بين البيئة الثقافية والاجتماعية ورسوم الأطفال وأجريت الدراسة على ثلاث مدارس أمريكية وثلاث مدارس صينية وشملت(200) طفل تراوحت أعمارهم بين (6-8) سنوات وقد أعتمد في تحليل الرسوم على اختبار كلارك للمقدرة على الرسم، والذي يضم أربع فقرات وهي: رسم شخص يركض بسرعة، رسم مجموعة من الأصدقاء يلعبون في الملعب، رسم عالم مثير للخيال، رسم منزل وأظهرت النتائج أن هناك علاقة قوية بين رسوم الأطفال والمشاهد البيئية والاجتماعية التي يراها من حوله وقدرته على التخيل في الرسم.

فى حين قام جوديث وأخرون (2006 Judith ,et al,) بدراسة استهدفت التعرف على التطور المعرفى للأطفال من خلال فحص العلاقة بين الواقعية المرئية فى الرسوم والعمليات المعرفية الكامنة وراءها، حيث طبقت الدراسة على ثلاث مجموعات من الأطفال فى مراحل عمرية مختلفة :

المجموعة الأولى فى المرحلة العمرية من 3-4 سنوات.

المجموعة الثانية فى المرحلة العمرية من5-9 سنوات.

المجموعة الثالثة فى المرحلة العمرية من11-13 سنة.

حيث طُلب من الأطفال رسم علاقة عاطفية (الأسرة)، و علاقة مكانيه مألوفة (المدرسة ) للوقوف على الفروق بين متغيرى الجنس، والسن.   
وقد تناول البحث ثلاثة مجالات رئيسية هي: (أ) الواقعية البصرية لتصوير الأطفال (ب) العمليات الإدراكية والمعرفية التي ينطوي عليها إنتاج الرسوم.

(ج) إنتاج خربشات بسيطة من الرسوم،وتوصلت النتائج إلى وجود دور للعمر حيث أن كلما كبر السن زاد اتقان التفاصيل فى الرسوم كما اتضح وجود فرق بين الذكور والاناث حيث تتجه الفتيات لإبراز التفاصيل لتشمل أجزاء من الجسم، والملابس ،والرسم فى ثلاثة أرباع الصفحات.

بينما درس باين (2010payn , ( أثر الجنس وغياب الوالدين أو أحدهما والبناء الأسري على رسوم الأطفال لعائلاتهم، وقد أجريت الدراسة على عينة مكونة من (502) طفلاً من الذكور و (305) من الإناث تتراوح أعمارهم بين (7-11) وقد أسفرت نتائج الدراسة عن وجود اثر للبناء الأسري للطفل على رسومه وذلك يظهر من خلال رسوم الأطفال التي كانت تخلو من صورة أحد الوالدين بسبب غيابه عن البيت إما بسبب الوفاة أو الطلاق، أما الرسوم التي كان يظهر فيها كلا الوالدين فقد كان حجم الغائب عن حياة الطفل يكون أصغر في الصورة كما وجُد أثرلاختلاف الجنس على رسوم الأطفال، فالأولاد يرسمون أمهاتهم بصورة أصغر من تلك التي ترسمها البنات كما وجُد أثر للعمرعلى رسوم الأطفال، فكلما تقدم الطفل في العمر كلما كان رسمه أكثر وضوحاً لوالدية، وكذلك يظهر نفسه بينهم في حين أنه كان لا يبدو في الصورة عندما كان أصغر بالإضافة لوجود أثر لتفاعل متغيري العمر والجنس على رسوم الأطفال لعائلاتهم، فرسوم البنات في سن(7-8) سنوات تبدو أطول من رسوم الأولاد في نفس العمر، بينما رسوم البنات في سن (9-10) سنوات فتعد أقصر من رسم الأولاد في تلك المرحلة.

ودرس فلانري وواتسون (2010Flannery , & ( Watson العلاقة بين اختلاف الجنس وأثره على مهارات الرسم عند أطفال المرحلة الإبتدائية من تلاميذ وتلميذات الصف الثالث والرابع والخامس" وتكونت العينة من (114) مفردة وأظهرت النتائج أن رسوم الأطفال من الذكور كانت عدوانية وغير واقعية، وذلك على عكس رسوم الإناث وهذا يشير إلى أن هناك علاقة بين الجنس ونوع رسوم الأطفال في المرحلة العمرية المعنية بالدراسة.

وفى دراسة أخرى قام بها شابيل (2011 Chappell,) استهدفت التعرف على " العلاقة بين مكونات تقدير الذات (الكفاءة المعرفية، الكفاءة البدنية،تقبل الرفاق، التقبل الوالدي) ورسوم الأطفال وعلاقتها بالتحصيل الدراسي وهل توجد فروق في هذه العلاقة باختلاف الجنس والعمر " وتكونت عينة الدراسة من(146) طفلاً في الروضة(150) طفلاً في الصف الأول الابتدائي(146) طفلاً في الصف الثاني مستخدماً عدة أدوات وهى مقياس تقدير الذات ،رسوم تعبيرية للأطفال عينة الدراسة ،وتوصلت نتائج الدراسة إلى وجود علاقة دالة إحصائية بين انخفاض مستوى تقبل الرفاق وبين درجات الأطفال في اختبار رسم الأشخاص، ووجود علاقة دالة إحصائيا بين ارتفاع درجات الرسم وبين التحصيل الدراسي، ولم تجد أثر للعمر على العلاقة الموجبة بين درجات التلاميذ في اختبار الرسم وبين التحصيل الدراسي وأشارت النتائج إلى وجود علاقة بين الكفاءة المعرفية والتحصيل الدراسي لدى الإناث في الصف الثاني والذكور في الصف الأول.

ثانياً: دراسات تناولت رسوم الاطفال المتعلقة بالحروب والثورات.

أ – الدراسات العربية:

فى ﺩﺭﺍﺴﺔ قام بها (ﺴﻤﻴﺭ ﻗﻭﺘﺔ،2001) استهدفت دراسة خصائص رسوم الأطفال الذين عاشوا أحداث الحروب ممن لديهم مشكلات سلوكية من خلال الرﺴﻭم الحرة ،ﻭﺘﻜﻭﻨﺕ ﻋﻴﻨﺔ ﺍﻟﺩﺭﺍﺴﺔ ﻤﻥ (150 ) ﻁﻔﻼ" ﺘﺘـﺭﺍﻭﺡ ﺃﻋﻤﺎﺭﻫﻡ ﺒﻴﻥ ( 6- ١٢) سنة ،وستخدم الباحث مقياس السلوكيات العدوانية،واستمارة تحليل للرسوم ،واسفرت ﻨﺘﺎﺌﺞ ﺍﻟﺩﺭﺍﺴﺔ عن ﻭﺠﻭﺩ (85% ) ﻤن العينة ﺭﺴﻤﻭﺍ ﺃﻨﻭﺍﻋﺎ ﻤﺨﺘﻠﻔﺔ ﻤﻥ ﺍﻟﺨﺒﺭﺍﺕ ﺍﻟﺼﺎﺩﻤﺔ ﺃﻫﻤﻬﺎ ﻗﺼﻑ ﺍﻟﺒﻴﻭﺕ ﻭﺍﻟﻘﺘـل ﻭﺍﻻﺴﺘـﺸﻬﺎﺩ ﻓـﻲ ﺤـﻴﻥ ﻋﺒـﺭ(15% )`ﻤﻨﻬﻡ ﻋﻥ ﺭﺴم مشاهد مختلفة لا علاقة لها بالحرب.

وفى ﺩﺭﺍﺴﺔ ثانية قام بها (ﻨﻤﺭﺍﻟﻘﻴﻕ، 2007) استهدفت دراسة ﺘﺄﺜﻴﺭ ﺍﻟﺨﺒﺭﺍﺕ ﺍﻟﺼﺎﺩﻤﺔ ﻓﻲ ﺭﺴﻭم ﺍﻷﻁﻔﺎل ﺍﻟﻔﻠﺴﻁﻴﻨﻴﻥ ﻭﻗﺩ ﺒﻠﻐﺕ ﻋﻴﻨﺔ ﺍﻟﺩﺭﺍﺴﺔ 300 ﻁﻔل من الذكور والإناث ﻭﻗﺩ ﺃﺸﺎﺭﺕ ﺍﻟﻨﺘﺎﺌﺞ ﺇﻟـﻰ وجود ﺘﺄﺜﻴﺭ ﻜﺒﻴﺭ ﻟﻠﺨﺒﺭﺍﺕ ﺍﻟﺼﺎﺩﻤﺔ ﻓﻲ ﺭﺴﻭمات ﺍﻷﻁﻔﺎل،كما تأثرت الاناث بالأحداث الصادمة أكثر من الذكور كما قامت (ﻤﺅﺴﺴﺔ ﺍﻟﺴﻼﻡ ﺍﻟﻜﻭﻨﻲ بدراسة ،2008) استهدفت ﻘﺭﺍﺀﺓ ﻭﺍﺴﺘﺨﺭﺍﺝ ﺍﻟﻘﻭﺍﻨﻴﻥ ﺍﻟﺘﻲ ﺤﻜﻤﺕ ﺍﻷﻁﻔﺎل ﻓﻲ ﺇﻨﺘﺎﺠﻬﻡ ﻟﻠﺼﻭر ﻭﺍﻟﺭﺴﻭمات، ﻭﻋﻼﻗﺘﻬﺎ ﺒﻅﺭﻭﻑ ﺍﻟﺤﺭﺏ ﻋﻠﻰ ﻟﺒﻨﺎﻥ، ﻭﻤﺩﻯ ﺘﺄﺜﻴﺭ ﻫﺫﻩ ﺍﻟﻅﺭﻭﻑ ﻋﻠﻰ ﻨﻭﻋﻴﺔ ﺘﻔﻜﻴﺭﻫﻡ ﻭﻭﻋﻴﻬﻡ بالوﺍﻗﻊ، ﻭﺍﻟﺘﻐﻴﺭﺍﺕ ﺍﻟﻨﻔﺴﻴﺔ ﻭﺍﻟﺒﻨﻴﻭﻴﺔ ﺍﻟﻤﺴﺘﺠﺩﺓ ﻋﻠﻴهم ﻤﻥ ﺠﺭﺍﺌﻬﺎ، ﻭﻗﺩ ﻜﺎﻨﺕ ﺍﻟﻌﻴﻨﺔ ﺍﻟﺘﻲ ﺍﺭﺘﻜﺯﺕ ﻋﻠﻴﻬﺎ ﺍﻟﺩﺭﺍﺴﺔ ٢٨٠ ﺭﺴﻤﺎً ﻷﻁﻔﺎل ترﺍﻭﺤﺕ ﺃﻋﻤﺎﺭﻫﻡ ﺒﻴﻥ ٥ ﺴﻨﻭﺍﺕ ﻭ١٤ ﺴﻨﺔ، ﻭﻗﺩ توصلت نتائج ﺍﻟﺩﺭﺍﺴﺔ إلى ﺃﻥ ﺍﻟﻨﻘﻠﻪ ﺍﻟﻨﻭﻋﻴﻪ ﻭﺍﻟﺘﻐﻴﻴﺭ ﺍﻟﻤﻔﺎﺠﻰﺀ ﻭﺍﻟﺴﺭﻴﻊ ﻟﻸﻁﻔﺎل ﺍﻟﺫﻴﻥ ﺭﺤّﻠﻭﺍ ﺒﻭﺍﺴﻁﻪ ﻋﻤﻠﻴﺎﺕ ﺍﻹﺠﻼﺀ ﺨﻼل ﺤﺭﺏ ١٢ﺘﻤﻭﺯ ٢٠٠٦ ﻜﺎﻥ ﻟﻬﺎ ﺘﺄﺜﻴﺭ"ﻋﻤﻴﻕ" ﻋﻠﻰ ﻨﻔﺴﻴﺘﻬﻡ ﻭﻤﻔﺎﻫﻴﻤﻬﻡ ﻓﺎﻨﻌﻜﺴﺕ ﺍﻟﺤﺭﺏ ﻋﻠﻰ ﻁﺭﻕ ﺘﻌﺒﻴﺭﻫﻡ، ﻭﺘﺠﻠﺕ ﺒﺄﻨﻭﺍﻉ ﺍﻟﻠﻌﺏ ﻭﺍﻟﺭﺴﻭم ﺍﻟﺘﻲ ﺃﺒﺩﻋﻭﻫﺎ ﻓﻲ ﺃﻤﺎﻜﻥ ﺍﻟﺘﺠﻤﻊ.

بينما قام( جميل الطهراوى ،وسناء أبودقة،2009) بدراسة مقارنة استهدفت الوقوف على مدى تأثر أطفال غزة بالحرب على القطاع فى 2008 من خلال رسوم الأطفال حيث طبقت الدراسة على عينة قوامها 400 مفردة من أطفال المدرارس الابتدائية،والاعدادية وتوصلت الدراسة إلى أن الأطفال استطاعوا من خلال الرسوم توضيح مدى المعاناة التى عايشوها أثناء حرب اسرائيل على قطاع غزة كما تفوق الذكورعلى الإناث فى التعبيرعن معاناة أهل القطاع من ويلات الحرب.

وفى ﺩﺭﺍﺴﺔ أخرى قامت بها ﺍﻟﺒﺩﻭﺭ ﻭﺁﺨﺭون (Elbedour et al.,2001) ﻭﺍﻟﺘﻰ استهفت الوقوف على تشكيل الهوية في ظل الصراع من خلال رسوم إسقاطية من قبل الفلسطينيين والإسرائيليين من

الأطفال العرب من الضفة الغربية وقطاع غزة، حيث طبقت الدراسة ﻋﻠﻰ ﻤﺠﻤﻭﻋﺔ ﻤﻥ ﺍﻷﻁﻔﺎل ﺍﻟﻌﺭﺏ ﻓﻰ ﺍﺴﺭﺍﺌﻴل ﻭﺍﻟﻀﻔﺔ ﺍﻟﻐﺭﺒﻴﺔ ﻭﻗﻁﺎﻉ ﻏﺯﺓ ﻤﻥ ﺨﻼل ﺍﻟﺭﺴﻡ ﺍﻟﺤر، ﻓﻘﺩ ﺒﻴﻨﺕ ﺃﻥ ﺍﻷﻁﻔﺎل ﺍﻷﻜﺜﺭ ﻋﺭﻀﺔ ﻟﻠﺼﺭﺍﻉ ﻴﻤﻴﻠﻭﻥ ﺇﻟﻰ ﺘﻨﻅﻴﻡ ﻫﻭﻴﺘﻬﻡ ﺍﻟﺸﺨﺼﻴﺔ ﺒﻁﺭﻴﻘﺔ ﻤﺎ ﺒﺤﻴﺙ ﻴﻜﻭﻥ ﺍﻟﻌﺩﻭ ﺠﺯﺀﺍ ﻤﻨﻬﺎ،ﻭﻫﺫﺍ ﻴﺅﺩﻯ ﺇﻟﻰ ﺠﻌل ﺍﻟﻤﻭﻗﻑ ﺍﻟﺫﻯ ﻴﺤﺩﺙ ﻓﻴﻪ ﺍﻟﺼﺭﺍﻉ ﻤﺴﺘﻤﺭﺍ ﺒﺸﻜل ﺫﺍﺘﻲ.

ب- الدراسات الأجنبية:

ﻗﺎﻡ ﺘﻴﺸﻤﺎﻥ (Teichmam, 2001) ﺒﺩﺭﺍﺴﺔ ﺼﻭﺭﺓ ﺍﻟﻌﺭﺏ ﻭﺍﻟﻴﻬﻭﺩ ﻋﻨﺩ ﺍﻷﻁﻔﺎل ﺍﻟﻴﻬﻭﺩ ﺍﻟﺫﻴﻥ ﺘﺘﺭﺍﻭﺡ ﺃﻋﻤﺎﺭﻫﻡ ﺒﻴﻥ 4-15ﻋﺎﻤاً ﻤﻥ خلال ﺘﻔﺤﺹ ﺭﺴﻭﻤهم، ﻭﻜﺫﻟﻙ ﺇﺠﺎﺒﺎﺘﻬﻡ ﻋﻠﻰ ﺍﺴﺘﺒﺎﻨﺔ ﺃﻋﺩﺕ ﺨﺼﻴﺼﺎ ﻟﻬﺫﺍ ﺍﻟﻐﺭﺽ ﺘﻘﻴﺱ تصوراتهم ،وﻤﻌﺘﻘﺩﺍﺘﻬﻡ ﻭﺭﻏﺒﺎﺘﻬﻡ تجاه الأخر ﻭﻗﺩ ﺒﻴﻨﺕ ﺍﻟﻨﺘﺎﺌﺞ ﺃﻨﻪ ﺒﺎﻟﺭﻏﻡ ﻤﻥ ﺍﺨﺘﻼﻑ ﺍﻟﻌﻤﺭﻗﺎﻡ ﺍﻷﻁﻔﺎل ﺍﻟﻴﻬﻭﺩ ﺒﻌﻤل ﺘﻘﺴﻴﻡ ﻴﻀﻡ ﻤﺠﻤﻭﻋﺘﻴﻥ ﻋﺭﻗﻴﺘﻴﻥ، ﻭﻗﺩ ﻜﺎﻥ ﻫﻨﺎﻙ ﺘﺤﻴﺯ ﺍﻴﺠﺎﺒﻲ ﻋﻨﺩ ﺃﻁﻔﺎل ﺍﻟﺭﻭﻀﺔ ﻟﻠﻤﺠﻤﻭﻋﺔ ﺍﻟﻌﺭﻗﻴﺔ ﺍﻟﺘﻲ ﻴﻨﺘﻤﻭﻥ ﻟﻬﺎ ، ﻭﺍﻷﻁﻔﺎل ﻓﻲ ﻤﺭﺤﻠﺔ ﺍﻟﻤﺭﺍﻫﻘﺔ ﺍﻟﻤﺒﻜﺭﺓ ﻜﺎﻥ ﻋﻨﺩﻫﻡ ﺘﺤﻴﺯ ﺴﻠﺒﻲ ﻟﻠﻤﺠﻤﻭﻋﺔ ﺍﻟﺨﺎﺭﺠﻴﺔ ويعد ذلك تفسير منطقى نظراً لتأثير البيئة التى يعيشون فيها فهم يرون أنهم أصحاب الارض.

ﻭﻓﻰ ﺩﺭﺍﺴﺔ ثانية قام بها ﻤﺎﻜﻠﻴﻨﻭﻥ ﻭﻜﻴﺭﺯ (Mclernon & Cairns, 2001) استهدفا منها معرفة ﺃﺜﺭ ﺍﻟﻌﻨﻑ ﺍﻟﺴﻴﺎﺴﻲ ﻋﻠﻰ ﺃﻁﻔﺎل ﺍﻟﻤﺭﺤﻠﺔ ﺍﻷﺴﺎﺴﻴﺔ ﺤﻴﺙ ﻁﻠﺏ ﺍﻟﺒﺎﺤﺜﺎﻥ ﻤﻥ ١٨١ ﺘﻠﻤﻴﺫ ﻭﺘﻠﻤﻴﺫﺓ ﻓﻲ ﺍﻟﻤﺭﺤﻠﺔ ﺍﻷﺴﺎﺴﻴﺔ ﺘﺘﺭﺍﻭﺡ ﺃﻋﻤﺎﺭﻫﻡ ٧-٦ ﺴﻨﻭﺍﺕ ﻓﻲ ٣ ﻤﺩﺍﺭﺱ من خلال ثلاث ﻤﺠﻤﻭﻋﺎﺕ ﺘﻤﺜل ﺸﻤﺎل ﺍﻴﺭﻟﻨﺩﺍ ﻭﺒﺭﻴﻁﺎﻨﻴﺎ (ﻤﻨﺎﻁﻕ ﻻ ﻋﻨﻑ ﻓﻴﻬﺎ، ﻤﻨﺎﻁﻕ ﻓﻴﻬﺎ ﻋﻨﻑ ﺴﻴﺎﺴﻲ ﻋﺎل، ﻤﻨﺎﻁﻕ ﻓﻴﻬﺎ ﻋﻨﻑ ﺴﻴﺎﺴﻲ ﻤﻨﺨﻔﺽ) وطُلب منهم ﺃﻥ ﻴﺭﺴﻤﻭﺍ ﻤﺭﺘﻴﻥ، ﻤﺭﺓ ﺤﻭل ﺍﻟﺤﺭﺏ ﻭﻤﺭﺓ ﺤﻭل ﺍﻟﺴﻼﻡ ﺜﻡ ﺘﻡ ﺴﺅﺍﻟﻬﻡ ﻤﻥ ﻗﺒل ﺍﻟﺒﺎﺤﺜﻴﻥ ﻋﻥ ﺍﻟﻤﻭﻀﻭﻋﺎﺕ ﺍﻟﺘﻲ ﺭﺴﻤﻭﻫﺎ، ﻭﺒﻴﻨﺕ ﺍﻟﻨﺘﺎﺌﺞ ﺃﻥ ﺍﻷﻁﻔﺎل ﺍﻻﻴﺭﻟﻨﺩﻴﻴﻥ (ﺍﻟﻤﻨﺎﻁﻕ ﺍﻟﺘﻲ ﻜﺎﻥ ﻓﻴﻬﺎ ﻋﻨﻑ ﺴﻴﺎﺴﻲ ﻋﺎل) ﺭﻜﺯﻭﺍ ﻓﻲ ﺭﺴﻭﻤاتهم ﺍﻟﺨﺎﺼﺔ ﺒﺎﻟﺴﻼﻡ ﻋﻠﻰ ﻏﻴﺎﺏ ﻤﻼﻤﺢ الاستقرار وظهور تعبيرات دالة عن ﺍﻟﺤﺭﺏ ﻭﺍﻟﻌﻨﻑ ﻤﻘﺎﺭﻨﺔ ﺒﺎﻷﻁﻔﺎل ﺍﻟﺒﺭﻴﻁﺎﻨﻴﻴﻥ (ﻤﻨﺎﻁﻕ ﻻ ﻋﻨﻑ ﻓﻴﻬﺎ) وهذا يشيرإلى تأثر الاطفال بالحرب على الرغم من توقفها، ﻭﺒﻴﻨﺕ ﺍﻟﻨﺘﺎﺌﺞ ﺃﻴﻀﺎ ﺍﻨﻪ ﻻ ﺘﻭﺠﺩ ﻓﺭﻭﻕ ﺫﺍﺕ ﺩﻻﻟﺔ ﺇﺤﺼﺎﺌﻴﺔ ﺒﻴﻥ ﺭﺴﻭم ﺍﻷﻁﻔﺎل ﻓﻲ ﺍﻟﻤﻨﺎﻁﻕ ﺍﻟﻤﺨﺘﻠﻔﺔ ﻤﻥ ﺤﻴﺙ ﺍﻟﺘﻌﺒﻴﺭﻋﻥ ﺍﻷﻤﻭﺭ ﺍﻟﻤﺎﺩﻴﺔ ﺍﻟﻤﺘﻌﻠﻘﺔ ﺒﺎﻟﺤﺭﺏ ﻭﺍﻟﻤﺘﻤﺜﻠﺔ ﻓﻲ ﺍﻟﺴﻼﺡ،ﻭﺍﻟﺠﻨﻭﺩ ،ﻭﻋﻤﻠﻴﺎﺕ ﺍﻟﺤﺭﺏ،كما ﺒﻴﻨﺕ ﺍﻟﻨﺘﺎﺌﺞ ﻭﺠﻭﺩ ﻓﺭﻭﻕ ﺫﺍﺕ ﺩﻻﻟﺔ ﺇﺤﺼﺎﺌﻴﺔ ﺒﻴﻥ ﺍﻟﺫﻜﻭﺭ ﻭﺍﻹﻨﺎﺙ ﻤﻥ ﺤﻴﺙ ﺒﻴﺎﻥ ﻤﻌﺭﻓﺔ ﺃﻜﺜﺭ ﺒﺎﻟﺤﺭﺏ ﻭﻤﺘﻌﻠﻘﺎﺘﻬﺎ لصالح الاناث.

فى حين درس ﺒﺭﻨﺒﺎﻭﻡ ﻭﺁﺨﺭﻭﻥ (Barenbaum et al., 2004) ﺎﻷﺯﻤﺎﺕ ﻭﺍﻟﺤﺭﻭﺏ ﻭﺃﺜﺭﻫﺎ ﻋﻠﻰ ﺍﻷﻁﻔﺎل ﻓﻲ بعض المناطق التى شهدت عنف سياسى فى روسيا، على اعتبار أن الرسوم من ﺍﻷﺩﻭﺍﺕ ﻭﺍﻟﻁﺭﻕ ﺍﻟﺘﺸﺨﻴﺼﻴﺔ ﺫﺍﺕ ﺍﻷﺒﻌﺎﺩ ﺍﻟﺜﻘﺎﻓﻴﺔ اللاﺯﻤﺔ ﻭالضرﻭﺭﻴﺔ ﻟﻠﺘﻌﺎﻤل ﻤﻊ ﺃﻋﺭﺍﺽ ﺍﻟﺼﺩﻤﺔ ﻭﺍﻟﻌﺠﺯ ﺍﻟﺫﻱ ﻴﻨﺘﺞ ﻋﻨﻬﺎ،ﻭﺃﻀﺎﻓﺕ نتائج ﺍﻟﺩﺭﺍﺴﺔ ﺇﻟﻰ ﺃﻫﻤﻴﺔ ﺇﺭﺸﺎﺩ ﺍﻷﻫل ﻭﺍﻟﻤﻌﻠﻤﻴﻥ لضرورة ﻤﻼﺤﻅﺔ الاضطرابات النفسية التى تتمثل فى العزوف عن الطعام،الشرود الذهنى ﻋﻨﺩ ﺍﻷﻁﻔﺎل،ﻭﺍﻟﺘﺩﺨل فى الوقت ﺍﻟﻤﻨﺎﺴﺏ ﻟﺘﻠﺒﻴﺔ ﺍﺤﺘﻴﺎﺠﺎﺘﻬﻡ ﺍﻟﻨﻔﺴﻴﺔ ﻤﻊ ﺍﻟﺘﺄﻜﻴﺩ ﻋﻠﻰ ﺃﻫﻤﻴﺔ ﺘﻘﺩﻴﻡ ﺍﻟﺩﻋﻡ ﻤﻥ ﺨﻼل ﻤﺠﻤﻭﻋﺎﺕ الدعم والمساندة النفسية.

كما قام كرامر،و إديث) Kramer,2006& (Edithبدراسة استهدفت أحداث دارفور وكيف عبر الأطفال عنها من خلال رسومهم حيث ُطلب من عشرة أطفال تتراوح أعمارهم بين 4-14استخدام

الرسم للإجابة على الأسئلة التالية:

"ماذا رأيت في الحرب؟"

"كيف أثرت الحرب على حياتك وعائلتك؟"

واستطاع الأطفال عمل رسوم معبرة على الرغم من بساطتها،تمثلت فى قصف وحرق المباني،الجثث الدامية ،الألغام ،الزناد الجاهزة للانفجار وقد اُستخدمت هذه الرسوم كدليل على القمع والعنف فى دارفور وتم تقديمها لمحكمة العدل الدولية.

ودرس دوفانا2001) Daphna, ( رسوم طفل مسلم يبلغ من العمر 5سنوات فى الناصرية لمعرفة كيف يعبرالأطفال بالرسم عن مفاهيم الحرب ،السلام ،الصراع وتوصل الباحث إلى أن الطفل استطاع من خلال الرسوم تحديد معنى للحرب،وتصوير أبشع الجرائم التى ترتكب فى حقهم،كما استطاع الطفل التعبيرعن مفهوم السلام من خلال رسمه لبيت صغير يأويه،ومقعد فى غرفة تعليمية مما يشير إلى أن هؤلاء الأطفال لديهم الرغبة فى التعليم فى جو يسوده المودة والإطمئنان وأن آمالهم فى الحياة بسيطة فهم ينشدون السلام والاستقرار.

كما قام بيل Bill,2011)&( Randolph بدراسة مقارنة عن مدى تأثر الأطفال بالحروب وكيف عبرواعنها من خلال الرسوم فقد اختارمجموعة من رسوم الاطفال من العراق الذين رسموا من تجاربهم الشخصية كل ما يدور فى اذهانهم عن الحرب في أعقاب الغزو الذي قادته الولايات المتحدة عام 2003 وعينة اخرى من رسوم الأطفال لمجموعة من أطفال غزة وأسفرت نتائج تحليل تلك الرسوم فى نجاح الأطفال فى التعبيرعن معاناتهم والتى ظهرفيها بوضوع إصابتهم بصدمات نفسية تتجلى فى الخوف ،والغضب، والفزع وإن كانت شدة التأثرغالبة أكثر على رسوم الأطفال فى قطاع غزة وبرر ذلك ربما يرجع لطول سنوات الاحتلال الذى يقرب من63عاماً بالاضافة إلى ممارسة قوات الاحتلال لكل أشكال العنف والإذلال ضد الفلسطينيين وقد حاول الباحث أن يُقيم معرض لهذه الصور تحت عنوان (من قطاع غزة إلى أوكلاند) بولاية كاليفورنيا إلا أن اللوبى اليهودى أوقف افتتاح المعرض فى أخر لحظة مدعياً أن ذلك يمثل معادة للسامية.

تعقيب عام على الدراسات السابقة:

بعد العرض السابق لملخص الدراسات والبحوث سواء التي اهتمت برسوم الأطفال المتعلقة بالحروب والثورات أوالتى تناولت رسوم الأطفال وعلاقتها بمتغيرات أخرى يتضح لنا ما يلي:

- تنوع الدراسات التي تناولت رسوم الأطفال حيث تناول البعض منها تأثير الخبرات الصادمة التى تعرض لها الأطفال وكيف عبروا عنها من خلال إسقاطاتهم بالرسم الحر وعلاقة تلك الخبرات الصادمة بصورة الذات ودرجة تدنىيها مثل دراسة ﺴﻤﻴﺭ ﻗﻭﺘﺔ (2001 )،وﻨﻤﺭﺍﻟﻘﻴﻕ (2007) والتى ترى أن رﺴوم ﺍﻷﻁﻔﺎل ﺘﻌﺘﺒﺭ ﻭﺴﻴﻠﺔ ﺘﺸﺨﻴﺼﻴﺔ ﻫﺎﻤﺔ فى التعبيرعن مدى التأثر بالاحداث السياسية والاجتماعية المحيطة بهم.

1- أشارت نتائج تلك الدراسات إلى أهمية رسوم الأطفال فى توضيح مدى المعاناة التى عايشوها

أثناء الحروب والأزمات السياسية، ﻓﻘﺩ ﺒﻴﻨﺕ ﺃﻥ ﺍﻷﻁﻔﺎل ﺍﻷﻜﺜﺭ ﻋﺭﻀﺔ للحروب وﻟﻠﺼﺭﺍﻉ ﻴﻤﻴﻠﻭﻥ ﺇﻟﻰ ﺘﻨﻅﻴﻡ ﻫﻭﻴﺘﻬﻡ ﺍﻟﺸﺨﺼﻴﺔ ﺒﻁﺭﻴﻘﺔ ﻤﺎ ﺒﺤﻴﺙ ﻴﻜﻭﻥ ﺍﻟﻌﺩﻭ ﺠﺯﺀﺍ ﻤﻨﻬﺎ،ﻭﻫﺫﺍ ﻴﺅﺩﻯ ﺇﻟﻰ ﺠﻌل ﺍﻟﻤﻭﻗﻑ ﺍﻟﺫﻯ ﻴﺤﺩﺙ ﻓﻴﻪ ﺍﻟﺼﺭﺍﻉ ﻤﺴﺘﻤﺭﺍ ﺒﺸﻜل ﺫﺍﺘﻲ حتى وإن انتهى على أرض الواقع إلا أن أثاره مازالت موجودة نفسياً،مثل دراسة ﻤﺅﺴﺴﺔ ﺍﻟﺴﻼﻡ ﺍﻟﻜﻭﻨﻲ (2008) والبدور (2011) Elbedour et al

2- إهتمام الدراسات بأثر المشاهد السياسية،والبيئية،والاجتماعية على البناء النفسى للأطفال كما يبدو ذلك من خلال على رسومهم وقدرتهم على التعبير عن تلك الاحداث بشكل واضح كدراسة تشن لي (2009) ودراسة شابيل (2011) التى أكدت على وجود علاقة إيجابية بين رسوم الأطفال وإعطائهم فرصة التعبير الحروالتكيف الاجتماعي والتحصيل الدراسي.

3- إهتمت الدراسات بالاختلافات الجوهرية بين رسوم الأطفال الذكور والإناث كدراسة تومان(2006) ودراسة فلانري وواتسون و باين (2010) التي أظهرت أن رسوم الإناث كانت أكثر تفصيلاً واكثر استخداماً للألوان وذات طابع إنساني بعكس رسوم الذكور التي اتسمت بالعدوانية وروح المغامرة .

4- يلاحظ على بعض هذه الدراسات أنها تمت على مراحل عمرية متقدمة، ولم تتم على مرحلة رياض الأطفال على الرغم من أهمية رسوم الأطفال من الناحية التشخيصية والإكلينيكية فى هذه المرحلة.

5- على الرغم من قلة الدراسات المتعلقة بهذا الموضوع إلا أن الباحثة استفادت من الدراسات المتاحة حيث ﺃﻥ هذه ﺍﻟﺩﺭﺍﺴﺎﺕ ﺃﻋﻁﺕ ﻤﺅﺸراً ﺩﺍﻻً ﻭﻤﺸﺠﻌﺎً ﻟﻠﺒﺎﺤثة ﻟﻠﻤﻀﻲ ﻗُﺩﻤﺎ ﻓﻲ ﺩﺭﺍﺴﺘها، ﻟﺘﺄﻜﻴﺩ ﺃﻏﻠﺒﻬﺎ ﻋﻠﻰ ﺃﻫﻤﻴﺔ رسوم الأطفال كأداة تشخيصية هامة فى الكشف عن الخبرات والمشاعر السلبية المتعلقة بالثورات والحروب.

6- ﺍﺴﺘﻔﺎﺩﺕ ﺍﻟﺒﺎﺤﺜﺔ ﻤﻥ ﺨﻼل ﺍﻻﻁﻼﻉ ﻋﻠﻰ ﺍﻟﺩﺭﺍﺴﺎﺕ ﻭﺍﻟﺒﺤﻭﺙ ﺍﻟﻌﺭﺒﻴﺔ ﻭﺍﻷﺠﻨﺒﻴﺔ ﻓﻲ ﺒﻨـﺎﺀ

ﻓﻜﺭﺓ ﺍﻟﺩﺭﺍﺴﺔ، ﻭﺼﻴﺎﻏﺔ ﺍﻟﻤﺸﻜﻠﺔ ، ﻭاختيار ﺃﺩاة ﺍﻟﺩﺭﺍﺴﺔ ﻭﺘﺤﻠﻴل ﻨﺘﺎﺌﺠﻬﺎ.

تساؤلات الدراسة:

1. التساؤل الأول والذي ينص على:

ما هوالوزن النسبي الذي تمثله رسوم الأطفال المعبرة عن أحداث الثورة من مجموع رسوم الأطفال عينة الدراسة؟

1. التساؤل الثاني والذي ينص على: ماهى أكثر العناصر المعبرة عن أحداث الثورة تكراراً في رسوم الأطفال؟
2. السوال الثالث والذي ينص على:ما هى الدلالات الانفعالية الأكثر بروزا في تلك الرسوم؟
3. التساؤل الرابع والذى ينص على :ماهى دلالات استخدام الكتابة فى رسوم الأطفال المعبرة عن أحداث ثورة 25 يناير؟
4. التساؤل الخامس والذي ينص على: ماهى الدلالات النفسية للألوان الأكثراستخداماً في رسوم الأطفال ؟
5. التساؤل السادس والذي ينص على ما هى أبرز الفروق في متغيرات الدراسة بين رسوم الأطفال الذكور و الإناث ؟

الاجراءات المنهجية:

ﻤﻨﻬﺞ ﺍﻟﺩﺭﺍﺴﺔ :

اعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي حيث استخدمت ﺃﺴﻠﻭﺏ ﺘﺤﻠﻴل ﺍﻟﻤﺤﺘﻭﻯ ﻜﺄﺤﺩ ﺘﻘﻨﻴﺎﺕ ﺍﻟﻤﻨﻬﺞ ﺍﻟﻭﺼﻔﻲ ﺍﻟﺫﻱ ﻴـﺼﻑ ﺍﻟﻅـﺎﻫﺭﺓ ﻜﻤﺎ ﻫﻲ ﻓﻲ ﺍﻟﻭﺍﻗﻊ، ﻭﻴﻌﺒﺭ ﻋﻨﻬﺎ ﺘﻌﺒﻴﺭﺍ ﻜﻤﻴﺎ ﻭﻜﻴﻔﻴﺎ .

ﻋﻴﻨﺔ ﺍﻟﺩﺭﺍﺴﺔ :

ﻁﺒﻘﺕ ﺍﻟﺩﺭﺍﺴﺔ ﻋﻠﻰ ﻋﻴﻨﺔ ﻗﻭﺍﻤﻬﺎ (400) طفل وطفلة (180 ذكور،220 إناث) فى المرحلة العمرية من 4 – 9 سنوات من 4 مدارس تجريبية من ﻤﺤﺎﻓﻅﺔ القاهرة ﺃﻜﺜﺭ ﺍﻟﻤﻨﺎﻁﻕ التى شهدت تمركز الثوار،ﻓﻰ ﺸﻬﺭيونيه / 2011 من خلال النادى الصيفى بالمدارس ﻭﻗﺩ ﺘﻡ تحليل ﺭﺴﻭمٍ ﺍﻷﻁﻔﺎل ﺍﻟﺫﻴﻥ ﺭﺴﻤﻭﺍ أحداث الثورة ﻓﻘﻁ والذى بلغ ﻋﺩﺩﻫﻡ (350) طفل وطفلة ﻓﻘﻁ ﻤﻭﺯﻋﻴﻥ على النحواﻟﺘﺎﻟﻲ:

جدول رقم (1) توزيع أفراد العينة حسب متغير الجنس:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| رسم أحداث الثورة | التكرار | % |
| ذكور | 150 | 42.86% |
| إناث | 200 | 57.14% |
| العدد الكلي | 350 | 100 |

أداة الدراسة:

قامت الباحثة بإعداد بطاقة لتحليل رسوم الأطفال وبطاقة لتفريغ الرسوم حيث تناولت الأجزاء التالية:جنس الطفل ،الرسم الذى يعبرعن أحداث الثورة، واستخدام الأطفال الكتابة إلى جانب الرسم،أو الاكتفاء بالرسم فقط ،وكانت رسوم الأطفال تتركز فى العناصر التالية: قوات الشرطة ورموز النظام ، سيارت الإسعاف، الثوار، الشهداء، المصابين، وغيرذلك من الرسوم التى ارتبطت بالثورة كما تضمنت استمارة تحليل الرسوم ما إذا كان الأطفال استخدموا الألوان أم لا ؟ وفى حالة استخدامهم الألوان هل تم استخدام ألوان داكنة(أسود،بني،كحلي) أم تم استخدام ألوان فاتحة (أحمر، أصفر، برتقالي...) بالاضافة إلى ملاحظات عامة عن الرسم بشكل عام.

صدق وثبات التحليل:

صدق التحليل:

لتوافر درجة مناسبة من صدق التحليل المراد القيام به لمضمون الرسوم التى قام بها الأطفال تم إعداد قائمة التحليل بناء على أسئلة الدراسة ،والهدف منها بالإضافة إلى نتائج الدراسات السابقة حول هذا الموضوع، وقد تم عرض قائمة التحليل على مجموعة من أعضاء هيئة التدريس المتخصصين فى هذا المجال،لضمان صلاحيتها للاستخدام.

ثبات التحليل:

لضمان درجة مناسبة من الثبات لتحليل الرسوم ثم اتخاذ الإجراءات التالية:

1. تحديد قواعد موحدة ودقيقه لعملية تحليل الرسوم تلتزم بها الباحثة أثناء القيام بعملية التحليل.

2.التحديد الدقيق للمعانى والرسوم التي تخضع للتحليل .

3. قيام شخصين (الباحثة وزميلة متخصصة \*فى رسوم الأطفال)بعملية التحليل لعينة من الرسوم في ضوء القواعد المحددة وطبقا للمفاهيم المتفق عليها وقد بلغت نسبة الاتفاق بينهما باستخدام معادلة هولستي لعيينة من الرسوم بلغ عددها 50 رسما 0,89 وهذه نسبة اتفاق مناسبة .

إجراءات التحليل وخطواته:

تم اتخاذ الإجراءات التالية لتسهيل عملية تحليل مضمون الرسوم.

1-تم ترقيم كل رسمه بإعطائها رقم خاص بها.

2- تم استخدام استمارة التحليل لتفريغ محتويات الرسم حسب الخانات الموجودة بحيث إذا كان الرسم يتضمن موضوع التفريغ توضع علامة(/) وتترك الخانة فارغة في حاله عدم وجودها

3- تم تفريغ الجزء المتعلق بتعليقات الأطفال على الرسم في خانة خاصة بذلك.

أما بالنسبة لخطوات التحليل فقد اتبعت الباحثة مايلي:

تم الاستعانة ببعض الباحثات لمساعدة الباحثة فى عملية تفريغ الاستمارات بعد الاتفاق على الإجراءات سالفة الذكر بعدها قامت الباحثة بمراجعة ومقارنة نتائج التحليل ثم تم إعداد قوائم التحليل.

4- تم رصد النتائج ومعالجتها إحصائيا من خلال استخدام الإحصاء الوصفي ومن ثم تم استخلاص نتائج على النحو التالى:

عرض النتائج وتفسيرها:

نتائج التساؤل الأول والذي ينص على:

ما هوالوزن النسبي الذي تمثله رسوم الأطفال المعبرة عن أحداث الثورة من مجموع رسوم الأطفال عينة الدراسة؟

أوضحت النتائج المستخلصة من الجدول رقم (2) أن 37,5 %من الذكور والبالغ عددهم 150 طفل قاموا برسم أحدث الثورة بكل عناصرها، كما قامت 50% من الاناث براقع200 مفردة برسم كل العناصر المتعلقة بأحداث الثورة أيضاً أى أن (87.5%) من أطفال العينة رسموا أحداث الثورة بشتى عناصرها كما كانت على أرض الواقع فلا يكاد يختفي أي عنصر من عناصر الحدث من مجموع رسومهم ،بينما قام (12.5%) من الأطفال برسم رسوم لاعلاقة لها بأحداث الثورة حيث تناولت في أغلبها الملاهى،المكتبات ،المصايف ،الزهور.

|  |  |  |  |
| --- | --- | --- | --- |
| الجنس | رسم أحداث الثورة | التكرار | % |
| ذكور | نعم | 150 | 37,5 |
| لا | 30 | 7,5 |
| إناث | نعم | 200 | 50 |
| لا | 20 | 5 |
| العدد الكلي |  | 400 | 100% |

والمتأمل لهذه النسب يلاحظ أنها مرتفعه لاسيما وأن الباحثة لم تطلب من الأطفال أن تكون رسومهم تتعلق بأحداث الثورة بل تركت لهم الخيار ليرسموا ما يريدون وهذا يدل على أن معايشة أحداث الثورة كانت واضحة الأثرعلى الأطفال وأنها تشغل أفكارهم وأن صور مارءوه فى الواقع وفى وسائل الاعلام وسمعوه لاتزال ماثله في أذهانهم.

أما فيما يتعلق بنتائج التساؤل الثاني والذى ينص على: ماهى أكثر العناصر المعبرة عن أحداث الثورة تكراراً في رسوم الأطفال؟

للإجابة عن هذا التساؤل قامت الباحثة بتفريغ الرسوم في الاستبانه الخاصة بالدراسة لإحصاء الرسوم المعبرة عن أحداث الثورة واستعراض الدلالات النفسية بعد عرض نتائج الرسوم مباشرة والتي سيتم فيها ترتيبها تنازليا حسب تكراراتها لدى الاطفال عينة الدراسة،وتنوه الباحثة أن الأطفال لم يكتفوا برسمه واحدة عن الثورة بل قام كل منهم بأكثر من رسمه تتعلق بأحداث الثورة..

جدول(3) يوضح حجم تكرار العناصر الدالة على أحداث الثورة في رسوم الأطفال عينة الدراسة.

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| نوع الرسم | التكرار | % |
| تصدى قوات الشرطة للثوار | 230 | 65.7 |
| الثوار | 192 | 54.9 |
| المصابين | 181 | 51.7 |
| الشهداء | 96 | 27.4 |
| سيارات الإسعاف | 82 | 23.42 |

المرتبة الأولى : رسم تصدى قوات الشرطة وأنصار النظام للثوار.

لقد تكرر رسم تصدى قوات الشرطة للثوار لدى71.4 % أى أن 230 طفلاً من الأطفال عينة الدراسة رسمو ذلك مما جعل رسم مهاجمة قوات الشرطة للثواريأتى في المرتبة الأولى في التعبير عن أحداث الثورة ولقد لفت ذلك انتباه الباحثة إلى مدى الإحساس بما شعر به هؤلاء الأطفال من رعب من جراء ما قامت به قوات الشرطة من عنف ضد المتظاهرين حيث كانت الأكثر مشاهدة لجميع الأطفال وقد تجلى هذا بشكل واضح عندما رسم الأطفال تواجد عناصر الشرطة فى الميدان والقسوة التى استخدموها مع المتظاهرين،من ضرب ودهس بالسيارات،ورمى بالرصاص المطاط،واستخدام القنابل المسَيلة للدموع لتفريق المتظاهرين...........ألخ.

المرتبة الثانية: رسم الثوار.

كما أظهر الجدول أن 192طفل أى(54.9%)من عينة الدراسة عبروا عن وجود الثوارفى الميدان و في ذلك ما يشير إلى إحساس الأطفال بما يدور حولهم، وقد يعكس ذلك تأييد هؤلاء الأطفال للثوار وترى الباحثة أن التكرارات في رسوم أطفال العينة جاءت بشكل منطقي من حيث علاقتها بالاحداث التى تمت على أرض الواقع، وهذا يدل على وعى الاطفال بالاحداث وتفاعلهم معها، واستيعابهم لها.

المرتبة الثالثة: رسم المصابين.

تكرر رسم المصابين في أكثر من نصف الرسوم حيث رسم ما يقرب من 51,7% من العينة هذا المشهد ،أى أن181 طفل تقريباً عبروا عن ذلك وهذا في الغالب يشير لأمرين هامين، أحدهما يتعلق بكثرة عدد المصابين وتنوه الباحثة هنا أنها لم تستطيع الحصول على رقم حقيقى لعدد المصابين فى أحداث الثورة، والذين تتراوح إصاباتهم بين العجز الكلى أوالجزئى فضلاً عن الاصابات البسيطة التى حصلت على الاسعافات الأولية وعادت لموقع الأحداث فى نفس اليوم،الأمرالثانى يتعلق بتأثر الأطفال وتألمهم حزناً على الجرحى والمصابين والذى يؤكد وعيهم بالأحدث.

المرتبة الرابعة: رسم الشهداء.

لقد رسم الأطفال الشهداء بشكل واضح، فقد بلغت نسبتهم فى الرسوم 27,4من اجمالى الرسوم أى أن(96طفلاً ) تقريباً قد رسموا هذا المشهد، مما يدلل على ارتفاع العدد الفعلي لشهداء الثورة،فى كل المحافظات التى عاشت أحداث الثورة ولا سيما (القاهرة،السويس،الاسكندرية) والذين تضاربت بشأنهم الأراء فمنهم من يقول 1000شهيد ومنهم من يقول أكثر أو أقل .رحم الله شهداء الثورة وجزاهم الله عنا خيراً، وتنوه الباحثة إلى أنها لم تستطيع الحصول على العدد الفعلى للشهداء نظراً لوجود جثث لم يستدل على أصحابها.

المرتبة الخامسة: رسم سيارات الإسعاف.

رسم 23.42%من الأطفال عينة الدراسة سيارات الاسعاف أى أن 82 طفلاً طفلاً تقريباً رسموها وقد ميز الأطفال سيارات الإسعاف برسم شعارالهلال الأحمر،وحاملات المرضى(الناقلات) وترى الباحثة في رسم سيارة الإسعاف من قبل هذه النسبة من الأطفال ما يدلل على إحساسهم بالمعاناة والحزن على المصابين، كما أن عناصر المشهد كانت حاضرة أمامهم.

أما فيما يتعلق بنتائج التساؤل الثالث والذى ينص على: ما هى الدلالات الانفعالية الأكثر بروزا في تلك الرسوم؟ فقد أظهرت رسوم الأطفال أن أحداث الثورة تمثل الكثير من حيث شغلها حيزاً كبيراً من أفكارهم وانفعالاتهم، بما تحويه من مشاعر مختلفة لدى هؤلاء الأطفال ،فقد كانوا يؤكدون المشاهد والأحداث من خلال ما يكتبوه عليها من رموز وكلمات، وتجدر الاشارة هنا أن 51.7%من الأطفال

( أي181 طفلاً ) رسموا الجرحى والمصابين، وأشاروا اليهم باللون الأحمر ،لون الدم وهم محمولين على الحاملات الخاصة بسيارات الإسعاف كما دلت التكرارات على وعي الأطفال بما يدور حولهم، فقد استطاعوا تغطية الجوانب المختلفة لاحداث الثورة مع الأخذ فى الاعتبار صعوبة التعبير بالرسم عن جميع ما يدور فى أذهانهم.

نتائج التساؤل الرابع و الذي ينص على: ماهى دلالات استخدام الكتابة فى رسوم الأطفال المعبرة عن أحداث ثورة 25 يناير؟

أظهر تحليل الرسوم أن أكثر من نصف أطفال العينة استخدموا الكتابة مع الرسم، والجدول التالي يظهر عدد ونسبة الأطفال الذين قاموا بذلك :-

جدول (4 ) : استخدام الكتابة للتعبير عن الرسم

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
|  | العدد | النسبة المئوية |
| نعم | 208 | 59.4 |
| لا | 142 | 40.6 |
| العدد الكلي | 350 | 100 |

والمتأمل للجدول رقم( 4) يلاحظ أن ( 59.4 % ) أى 208 مفردة من الأطفال استخدموا الكتابة في رسومهم، وترى الباحثة أن ذلك يرجع لأمرين : الأمر الأول أن الأطفال لجئوا للكتابة لأنهم يشعرون أن الرسم لا يكفي لإيصال الفكرة التي يريدون التعبيرعنها على الرغم من أن كتاباتهم يعتريها بعض الاخطاء الاملائية، ومن ذلك كتابة كلمة: "شهيد، إسعاف،مصاب .........الخ"، والأمر الثانى رغبة الأطفال فى تغليب ،واظهار فكرة ما،وقد تضمنت الرسوم أيضاً كتابة بعض التعليقات والشعارات مثل لا للفساد، لا للظلم...الخ.

وتجمل الباحثة ملاحظاتها للكلمات التى كتبها الأطفال على الرسوم فى النقاط التالية :

1. أن معظم الأطفال لجؤا للكتابة على الرسوم ،مما يدلل على عدم مقدرتهم على التعبير عما يجول بخاطرهم من خلال الرسوم فقط.
2. أجاد الأطفال إظهارقسوة قوات الشرطة فى تعاملهم مع الثوارمن خلال وجود سيارات الشرطة وهى تدهس الثوار ،وكثرة الشهداء والمصابين وتعليقهم بالكتابة على هذه لرسوم .
3. استخدم الأطفال الكتابة أحياناً، للتمييز بين رسوم قد تتشابه مع بعضها البعض ومن ذالك تعبيرهم عن قوات الشرطة وعناصرها بالفلول .
4. كانت الكتابة أحياناً لإيصال فكرة ما يريد الطفل إظهارها ولا يمكن إيصالها رسماً ،ومن ذلك تكرار العبارات التي تعلموها من الكبار مثل : ودعاً للظلم ،لا للفساد الله أكبر .، حسبنا الله..وغيرها من العبارات .

نتائج التساؤل الخامس والذي ينص على : ماهى الدلالات النفسية للألوان الأكثراستخداماً في رسوم الأطفال ؟قامت الباحثة بتصنيف الرسوم بالنسبة لاستخدام الألوان إلى نوعين رئيسييين

رسوم يغلب عليها الألوان " الزاهية أو الفاتحة " ورسوم يغلب عليها الألوان" الداكنة أو الغامقة"

وكانت النتائج على النحوالتالي :

جدول(5) : يوضح الذين استخدموا ألوان زاهية في الرسوم .

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
|  | العدد | النسبة المئوية |
| نعم | 291 | 83,1 |
| لا | 59 | 16,9 |
| العدد الكلي | 350 | 100 |

إن معايشة الأطفال لأحداث الثورة ،وسماعهم لأحاديث الأهل والمحيطين،ومشاهدتهم لما تبثة وسائل الاعلام حول هذا الموضوع لا شك أنها تمثل خبرات قاسية على هؤلاء الأطفال ، وقد توقعت الباحثة ارتباط هذه الخبرات بالنظرة القاتمة للواقع ، مما قد ينعكس على رسومهم بألوان غامقة وثقيلة ،ولكن أظهر التحليل الكمي للرسوم من حيث استخدام الألوان أن العدد الأكبر من أطفال العينة والذى بلغ عددهم 291 طفل أى(83.1)منهم استخدم الألوان الزاهية (الفاتحة) وهذا عكس ما توقعته الباحثة، وقد يُفسر ذلك بأن لدى الأطفال رؤية مستقبلية وردية للسنوات القادمة وأن لدىهم القدرة على مواجهة التحديات القادمة.

نتائج التساؤل السادس والذي ينص على : ما هى أبرز الفروق في متغيرات الدراسة بين رسوم الأطفال الذكور و الإناث ؟ من خلال حصر تكرارات محتوى الرسوم ، فقد أظهرت النتائج أن الإناث كن أكثر تجسيداً للعناصر المختلفة الدالة على أحداث الثورة ،وقد كانت أبرز الفروق بين رسوم الأطفال الذكور والإناث على النحوالتالي :

أولا :الرسوم التي تكررت لدى الإناث أكثر منها لدى الذكور .

جدول(٦) : أعداد ونسب الأطفال في الرسوم حسب الجنس .

|  |  |  |  |
| --- | --- | --- | --- |
| نوع الرسم | الجنس | التكرار | % |
| تصدى قوات الشرطة للثوار | ذكر | 65 | 18 |
|  | أنثى | 165 | 47.1 |
| سيارات الإسعاف | ذكر | 54 | 15,4 |
|  | أنثى | 138 | 39,4 |
| المصابين | ذكر | 38 | 10.9 |
|  | أنثى | 124 | 35.4 |
| الشهداء | ذكر | 9 | 2.7 |
|  | أنثى | 73 | 20.9 |
| الثوار | ذكر | 77 | 22 |
|  | أنثى | 62 | 17,7 |

الفروق في رسم تصدى قوات الشرطة للثوار :

أظهرت النتائج أن الإناث قمن برسم تصدى قوات الشرطة للثوار أكثر من الأولاد الذكور وربما يعكس ذلك أنهن كن أكثر تأثراً وخوفاً من أقرانهن ومن اللافت للنظر أن الأطفال الذكور يتدافعون في أحيانٍ كثيرة للأماكن الخطرة دون تردد، فمثلاً قد يندفعون بالمئات لمشاهدة تجمعات الثوار وقمع عناصر الشرطة لهم،في حين يقل مشاهدة البنات في تلك المواقف لذلك عبرت الاناث عن الاحداث لأنها لم تتاح الفرصة لبعضهن فرصة مشاهدة الحدث فى الواقع كما اتيحت للذكور، فهن يعتمدن على مايتاح مشاهدتة فى التلفاز وسماعه من المحيطين، أو ما يتاح لبعضهن مشاهدته على ارض الواقع.

الفروق في رسم الشهداء:

يلاحظ من الجدول أن نسبة البنات اللاتي رسمن الشهداء فاقت نسب الأولاد الذكور ، وقد يصعب تفسير ذلك تفسيراً دقيقا ، ولكن ترى الباحثة أن ذلك قد يرجع إلى أن الإناث أكثر تأثراً من الأولاد فى مشاهدة الشهداء ، وتجدر الإشارة هنا أن ذلك كان عكس المتوقع ،والذي يفترض اهتمام الذكور أكثر من الإناث في رسم الشهداء وترى الباحثة أن زيادة رسم الشهداء لدى الإناث قد يعود لزيادة الحس المرهف لديهن عن الذكور ومعايشتهن لبكاء الأمهات مما قد يكون السبب في تجسيدهن لصور الشهداء أكثر من أقرانهن الذكور .

الفروق في رسم سيارات الإسعاف والمصابين :

أظهرت النتائج أن الإناث رسمن سيارات الإسعاف بصورة أكبر من الذكور، وقد يعود ذلك إلى بحث الإناث عن الأمان الذي تمثله سيارة الإسعاف أكثر من الأولاد الذكور كما قد تدل على حسن التصرف وذلك بإحساس الإناث بإحساس المصابين وأن رسم الطفلة لسيارة الإسعاف قد يمثل نوعا من الدعم والمساندة لهؤلاء الجرحى الذين لا يستطيع الطفل مساعدتهم فعلياً ، ويدعم هذا التوقع ما أظهرته النتائج من فروق في رسم مصابي الثورة والذي كان التفوق فيه للإناث.

ثالثا :الرسوم التي تكررت بنسب متقاربة لدى الجنسين.

على الرغم من تفوق الإناث عموماً على أقرانهن الذكور في تصوير الجوانب المختلفة لثورة 25 يناير إلا أن الفئتين تقاربتا في بعض الجوانب والتي كان أهمها رسم الثوار:

جدول :(8) أعداد ونسب الأطفال في الرسوم المتقاربة حسب الجنس .

|  |  |  |  |
| --- | --- | --- | --- |
| نوع الرسم | الجنس | التكرار | % |
| الثوار | ذكر | 97 | 50,53 |
|  | انثى | 95 | 4947. |

لوحظ أنه لايوجد فروق ذات دلالة في رسم الثوار بين الجنسين والذى قد يعود إلى أن كلا الجنسين قد عايشا الأحداث وعبرا عنها بشكل متقارب جداً.

مناقشة نتائج الدراسة:

في ضوء ما تقدم من بيانات إحصائية وإطار نظري ودراسات سابقة يمكن مناقشة تساؤلات الدراسة في ضوء ما أسفرت عنه النتائج على النحو التالى.

فيما يتعلق بنتائج التساؤل الأول والذي ينص على: ما هوالوزن النسبي الذي تمثله رسوم الأطفال المعبرة عن أحداث الثورة من مجموع رسوم الأطفال عينة الدراسة؟ أظهرت نتائج الدراسة أن معظم أطفال العينة قاموا برسم أحداث الثورة بكل تفاصيلها وصوروا جوانبها المختلفة كما كانت على أرض الواقع فلا يكاد يختفي أي عنصر من عناصرالحدث من مجموع رسومهم ،مما يدل على تأثرهم الواضح بما يجري حولهم ،فقد أوضحت النتائج المستخلصة من الجدول رقم (2) أن (37,5 %) من الذكور والبالغ عددهم(150) طفل قاموا برسم أحدث الثورة بكل عناصرها، كما قامت 50% من الاناث بواقع200 مفردة برسم كل العناصر المتعلقة بأحداث الثورة أيضاً ،مع وجود تفاوت فيما بينهم (سوف تأتى التفاصيل فى النتائج المتعلقة بالتساؤل السادس) أى أن (87.5%) من أطفال العينة رسموا أحداث الثورة بشتى عناصرها كما كانت على أرض الواقع ويتفق ذلك مع ما توصلت إليه نتائج الدراسات التى قام بها ﺴﻤﻴﺭ ﻗﻭﺘﺔ (2001 )،وﻨﻤﺭﺍﻟﻘﻴﻕ (2007) والتى ترى أن رﺴوم ﺍﻷﻁﻔﺎل ﺘﻌﺘﺒﺭ ﻭﺴﻴﻠﺔ ﺘﺸﺨﻴﺼﻴﺔ ﻫﺎﻤﺔ فى التعبيرعن مدى التأثر بالاحداث السياسية والاجتماعية المحيطة بهم.،بينما قام (12.5%) من الأطفال برسم رسوم لاعلاقة لها بأحداث الثورة حيث تناولت في أغلبها الملاهى،المكتبات ،المصايف الزهور،وتفسر الباحثة ذلك بأنه ربما يرجع إلى أن هؤلاء الأطفال كانوا بعيداً عن مجرى الأحداث ،أو أن اسرهم عمدت حجب الأحداث عنهم، أو لأن الأهل ضد الثورة.

أما فيما يتعلق بنتائج التساؤل الثاني والذى ينص على: ماهى أكثر العناصر المعبرة عن أحداث الثورة تكراراً في رسوم الأطفال؟ من خلال تفريغ البيانات لوحظ أن الأطفال لم يكتفوا برسمه واحدة عن الثورة بل قام كل منهم بأكثر من رسمه ،فكما هو مبين بجدول رقم (3) والذى يوضح حجم تكرار العناصر الدالة على أحداث الثورة في رسوم الأطفال عينة الدراسة.

فقد تصدر المرتبة الأولى : رسم تصدى قوات الشرطة وأنصار النظام للثوار.

حيث تكرر هذا الرسم لدى (71.4% )أى أن (230) طفلاً من الأطفال عينة الدراسة رسمو ذلك مما جعل رسم مهاجمة قوات الشرطة للثواريأتى في المرتبة الأولى في التعبير عن أحداث الثورة ولقد لفت ذلك انتباه الباحثة إلى مدى الإحساس بما شعر به هؤلاء الأطفال من رعب من جراء ما قامت به قوات الشرطة من عنف ضد المتظاهرين حيث كانت الأكثر مشاهدة لجميع الأطفال وقد تجلى هذا بشكل واضح عندما رسم الأطفال تواجد عناصر الشرطة فى الميدان والقسوة التى استخدموها مع المتظاهرين،من ضرب ودهس بالسيارات،ورمى بالرصاص المطاط،واستخدام القنابل المسَيلة للدموع لتفريق المتظاهرين،ويؤكد ذلك وعى الأطفال بالحدث، وإدركهم له،كما جاء فى المرتبة الثانية: رسم الثوار حيث أظهر الجدول أن(192) طفل أى(54.9%)من عينة الدراسة عبروا عن وجود الثوارفى الميدان و في ذلك ما يشير إلى إحساس الأطفال بما يدور حولهم، وقد يعكس ذلك تأييد هؤلاء الأطفال للثوار وترى الباحثة أن التكرارات في رسوم الأطفال جاءت بشكل منطقي من حيث علاقتها بالاحداث التى تمت على أرض الواقع، وهذا يدل على وعى الاطفال بالاحداث وتفاعلهم معها، واستيعابهم لها.

ثم جاء فى المرتبة الثالثة رسم المصابين. حيث تكرر رسم المصابين في أكثر من نصف الرسوم أى أن ما يقرب من (51,7%) من العينة رسم هذا المشهد ،أى أن(181 ) طفل تقريباً عبروا عن ذلك وهذا في الغالب يشير لأمرين هامين، أحدهما يتعلق بكثرة عدد المصابين ،الأمرالثانى يتعلق بتأثر الأطفال وتألمهم حزناً على الجرحى والمصابين وعجزهم عن تقديم المساعدة لهم..

وأشاروا اليهم باللون الأحمر ،لون الدم وهم محمولين على الحاملات الخاصة بسيارات الإسعاف كما دلت التكرارات على وعي الأطفال بما يدور حولهم، فقد استطاعوا تغطية الجوانب المختلفة لاحداث الثورة مع الأخذ فى الاعتبار صعوبة التعبير بالرسم عن جميع ما يدور فى أذهانهم.

أتى بعد ذلك رسم الشهداء فى المرتبة الرابعة: حيث بلغت نسبتهم فى الرسوم 27,4من اجمالى الرسوم أى أن(96طفلاً ) تقريباً قد رسموا هذا المشهد،وقد اتضح تأثر الأطفال بهذا المشهد ولاسيما الأطقال الذين فقدوا أشقاء لهم،وكم عبروا عن الاحداث بشكل ملائم يتسم بالوطنية والوعى بالأحداث.

ثم احتل مشهد رسم سيارات الإسعاف.المرتبة الخامسة، حيث رسم 23.42%من الأطفال عينة الدراسة سيارات الاسعاف أى أن 82 طفلاً تقريباً رسموها وقد ميز الأطفال سيارات الإسعاف برسم شعارالهلال الأحمر،وحاملات المرضى(الناقلات) وترى الباحثة في رسم سيارات الإسعاف من قبل هذه النسبة من الأطفال ما يدلل على إحساسهم بالمعاناة والحزن على المصابين،ورغبتهم فى تقديم الدعم والمساندة لهم. أما فيما يتعلق بنتائج التساؤل الثالث والذى ينص على: ما هى الدلالات الانفعالية الأكثر بروزا في تلك الرسوم؟ فقد أظهرت نتاثج تحليل مضمون رسوم الأطفال أن أحداث الثورة تمثل الكثير من حيث شغلها حيزاً كبيراً من أفكارهم وانفعالاتهم، وتعاطفهم مع المصابين وحزنهم على الشهداء، وبما تحويه من انفعالات ومشاعر مختلفة لدى هؤلاء الأطفال فقد ظهر في الرسوم الخوف والفزع والحزن على الشهداء و المصابين، ويتفق ذلك مع ما توصلت إليه نتائج الدراسات التى قام بها تشن لي (2009) ودراسة شابيل (2011) التى أكدت على وجود علاقة إيجابية بين رسوم الأطفال والبيئة التى يعيشون فيها بما تحويه من أشكال الصراع والدور الذى تلعبه رسوم الأطفال فى توضيح مدى المعاناة التى يتأثرون بها أثناء الحروب والأزمات السياسية، ﻓﻘﺩ ﺒﻴﻨﺕ ﺃﻥ ﺍﻷﻁﻔﺎل ﺍﻷﻜﺜﺭ ﻋﺭﻀﺔ للحروب وﻟﻠﺼﺭﺍﻉ ﻴﻤﻴﻠﻭﻥ ﺇﻟﻰ ﺘﻨﻅﻴﻡ ﻫﻭﻴﺘﻬﻡ ﺍﻟﺸﺨﺼﻴﺔ ﺒﻁﺭﻴﻘﺔ ﻤﺎ ﺒﺤﻴﺙ ﻴﻜﻭﻥ ﺍﻟﻌﺩﻭ ﺠﺯﺀﺍ ﻤﻨﻬﺎ،ﻭﻫﺫﺍ ﻴﺅﺩﻯ ﺇﻟﻰ ﺠﻌل ﺍﻟﻤﻭﻗﻑ ﺍﻟﺫﻯ ﻴﺤﺩﺙ ﻓﻴﻪ ﺍﻟﺼﺭﺍﻉ ﻤﺴﺘﻤﺭﺍ ﺒﺸﻜل ﺫﺍﺘﻲ حتى وإن انتهى على أرض الواقع إلا أن أثاره مازالت موجودة نفسياً، كما تجلى حب مساعدة الاخرين لدى هؤلاء الاطفال من خلال إبداء روح المساعدة والدعم للثوار.،وهذا يختلف مع ما توصلت إليه نتائج الدراسات التى قامت بها ﻤﺅﺴﺴﺔ ﺍﻟﺴﻼﻡ ﺍﻟﻜﻭﻨﻲ (2008) والبدور (2011) Elbedour et al ، فالأبحاث العلمية تؤكد ان الثورات والصراعات بين الشعوب والسلطات اشبه بالحروب . فهي تؤثر على مكنونات الأطفال النفسية والجسدية، بما يخص المزاج والسلوك والعمليات الذهنية ، فالاطفال اكثر الفئات تأثراً بسبب عدم نضج الجهاز العصبي لديهم لتحمل الاعباء النفسية الناجمة عن هذه الاحداث ، فمن الناحية الذهنية فان هذه الفئة العمرية حساسة من ناحية تطور النمو العقلى، فهي اسرع من أي مرحلة عمرية اخرى ، لذلك فان ما يجري يؤدي الى اضطراب الذاكرة والتركيز ، والقدرة على التعلم الاجتماعي الأكاديمي و اكتساب المعرفة ، وتدني النمو العاطفي و السلوكي و الأخلاقي و الديني ، و اضطراب العلاقات الاجتماعية ، مع طغيان العاطفة خاصة العنف مما يؤدي الى اضطراب الشخصية، وما يصاحبها من سلوكيات غير سوية.

-أما فيما يتعلق بنتائج التساؤل الرابع و الذي ينص على: ماهى دلالات استخدام الكتابة فى رسوم الأطفال المعبرة عن أحداث ثورة 25 يناير؟

أظهر تحليل الرسوم أن أكثر من نصف أطفال العينة استخدموا الكتابة مع الرسم، والمتأمل للجدول رقم( 4) يلاحظ أن ( 59.4 % ) أى 208 مفردة من الأطفال استخدموا الكتابة في رسومهم، وترى الباحثة أن ذلك يرجع لأمرين : الأمر الأول أن الأطفال لجئوا للكتابة لأنهم يشعرون أن الرسم لا يكفي لإيصال الفكرة التي يريدون التعبيرعنها كما أن كتاباتهم يعتريها بعض الاخطاء الاملائية، ومن ذلك كتابة كلمة: "شهيد، إسعاف،مصاب .........الخ"، والأمر الثانى هو تفاعل الأطفال مع الأحداث ورغبتهم فى اظهار فكرة ما،وقد تضمنت الرسوم أيضاً كتابة بعض التعليقات والشعارات مثل لا للفساد، لا للظلم...الخ. فقد كانوا يؤكدون المشاهد والأحداث من خلال ما يكتبوه عليها من رموز وكلمات.

- أما فيما يتعلق بنتائج التساؤل الخامس و الذي ينص على: ماهى الدلالات النفسية للألوان الأكثراستخداماً في رسوم الأطفال ؟قامت الباحثة بتصنيف الرسوم بالنسبة لاستخدام الألوان إلى نوعين رئيسييين رسوم يغلب عليها الألوان " الزاهية أو الفاتحة " ورسوم يغلب عليها الألوان" الداكنة أو الغامقة" وكانت النتائج على النحوالتالي:

أن معايشة الأطفال لأحداث الثورة ،وسماعهم لأحاديث الأهل والمحيطين،ومشاهدتهم لما تبثة وسائل الاعلام حول هذا الموضوع لا شك أنها تمثل خبرات قاسية على هؤلاء الأطفال ، وقد توقعت الباحثة ارتباط هذه الخبرات بالنظرة القاتمة للواقع ، مما قد ينعكس على رسومهم بألوان غامقة وثقيلة ،ولكن أظهر التحليل الكمي للرسوم من حيث استخدام الألوان أن العدد الأكبر من أطفال العينة والذى بلغ عددهم 291 طفل أى(83.1)منهم استخدم الألوان الزاهية (الفاتحة) وهذا عكس ما توقعته الباحثة، وقد يُفسر ذلك بأن لدى الأطفال رؤية مستقبلية وردية للسنوات القادمة وأن لدىهم القدرة على مواجهة التحديات القادمة.

أما فيما يتعلق بنتائج التساؤل السادس والذي ينص على : ما هى أبرز الفروق في متغيرات الدراسة بين رسوم الأطفال الذكور و الإناث ؟ من خلال حصر تكرارات محتوى الرسوم ، فقد أظهرت النتائج أن الإناث كن أكثر تجسيداً للعناصر المختلفة الدالة على أحداث الثورة ، واظهرت النتائج تفوق الإناث في غنى الرسوم الخاصة بهن بالعناصر الدالة على الحدث وشعورهن بمعاناة الاخرين، وقد يُعزي ذلك الى تفوق الاناث على الذكور في قدرتهن على التعبيرعن الحدث، و تصويرهن للجوانب المختلفة للثورة ،فقد كانت رسوم الاناث اكثر دلالة ومليئة بالحركة المعبرة عن الثورة واثارها، مما يشير إلى أن الاناث أكثر انفعالا من اقرانهن الذكورويتفق ذلك مع ماتوصلت إليه نتائج الدراسات التى قام بها تومان(2006) ودراسة فلانري وواتسون و باين (2010) التي أظهرت أن رسوم الإناث كانت أكثر تفصيلاً واكثر استخداماً للألوان وذات طابع إنساني بعكس رسوم الذكور التي اتسمت بالعدوانية وروح المغامرة،وقد كانت أبرز الفروق بين رسوم الأطفال الذكور والإناث على النحوالتالي :

- :الرسوم التي تكررت لدى الإناث أكثر منها لدى الذكور ( رسم تصدى قوات الشرطة للثوار): أظهرت النتائج أن الإناث قمن برسم تصدى قوات الشرطة للثوار أكثر من الأولاد الذكور وربما يعكس ذلك أنهن كن أكثر تأثراً وخوفاً من أقرانهن ومن اللافت للنظر أن الأطفال الذكور يتدافعون في أحيانٍ كثيرة للأماكن الخطرة دون تردد، فمثلاً قد يندفعون بالمئات لمشاهدة تجمعات الثوار وقمع عناصر الشرطة لهم،في حين يقل مشاهدة البنات في تلك المواقف لذلك عبرت الاناث عن الاحداث لأنها لم تتاح الفرصة لبعضهن فرصة مشاهدة الحدث فى الواقع كما اتيحت للذكور، فهن يعتمدن على مايتاح مشاهدتة فى التلفاز وسماعه من المحيطين، أو ما يتاح لبعضهن مشاهدته على ارض الواقع.

(الفروق في رسم الشهداء).

يلاحظ من الجدول أن نسبة البنات اللاتي رسمن الشهداء فاقت نسب الأولاد الذكور ، وقد يصعب تفسير ذلك تفسيراً دقيقا ، ولكن ترى الباحثة أن ذلك قد يرجع إلى أن الإناث أكثر تأثراً من الأولاد فى مشاهدة الشهداء ، وتجدر الإشارة هنا أن ذلك كان عكس المتوقع ،والذي يفترض اهتمام الذكور أكثر من الإناث في رسم الشهداء وترى الباحثة أن زيادة رسم الشهداء لدى الإناث قد يعود لزيادة الحس المرهف لديهن عن الذكور ومعايشتهن لبكاء الأمهات مما قد يكون السبب في تجسيدهن لصور الشهداء أكثر من أقرانهن الذكور .

(الفروق في رسم سيارات الإسعاف والمصابين) .

أظهرت النتائج أن الإناث رسمن سيارات الإسعاف بصورة أكبر من الذكور، وقد يعود ذلك إلى بحث الإناث عن الأمان الذي تمثله سيارة الإسعاف أكثر من الأولاد الذكور كما قد تدل على حسن التصرف وذلك بإحساس الإناث بألم المصابين وأن رسم الطفلة لسيارة الإسعاف قد يمثل نوعا من الدعم والمساندة لهؤلاء الجرحى الذين لا يستطيع الطفل مساعدتهم فعلياً ، ويدعم هذا التوقع ما أظهرته النتائج من فروق في رسم مصابي الثورة والذي كان التفوق فيه لصالح الإناث.

أما فيما يتعلق بالرسوم التي تكررت بنسب متقاربة لدى الجنسين فقد لوحظ أنه على الرغم من تفوق الإناث عموماً على أقرانهن الذكور في تصوير الجوانب المختلفة لثورة 25 يناير إلا أن الفئتين تقاربتا في بعض الجوانب والتي كان أهمها( رسم الثوار).

فقد أظهر التحليل الكمى للبيانات أنه لايوجد فروق ذات دلالة في رسم الثوار بين الجنسين والذى قد يعود إلى أن كلا الجنسين قد عايشا الأحداث وعبرا عنها بشكل متقارب جداً.

التوصيات:

1. توصى الباحثة بضرورة عمل برامج علاجية وإرشادية للأطفال الذين شهدوا أحداث الثورة ورأوا الشهداء سواء من زويهم أو المحيطين للتخلص من أثار الصدمة.
2. توصى الباحثة بضرورة الإهتمام برسوم الأطفال لما لها من دور فى الكشف عما يجيش فى نفوس هؤلاء الأطفال من صراعات ورغبات وأمال.
3. ضرورة إنشاء مراكز لتأهيل الأطفال الذين يعانوا من اضطرابات وصدمات نفسية لإعادة تأهيل هولاء الأطفال.
4. المراجع
5. 1- علي صالح، أمل (2009). رسوم أطفال الروضة وعلاقتها ببعض أساليب المعـاملة الــوالديــة،
6. مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية)، 17، (1)، 184 - 199 .
7. 2- عادل محمود، المياحي (2002).الخصائص المميزة لرسومات التلاميذ العدوانيين وغير العدوانيين في مرحلة الطفولة المتاخرة،دراسة مقارنة ،مجلة البحوث التربوية والنفسية ،جامعة بغداد،4 (1)،279-306.
8. 3- حسن الطهراوي، جميل، أبو دقة ،سناء إبراهيم(2010).الاضطرابات النفسية من خلال رسومات الأطفال الفلسطينيين " بعد حرب غزة مجلة البحوث التربوية والنفسية (،18، (2)، 175 – 199.
9. 4- قوتة،سمير(2001). خصائص رسوم الأطفال ذوي المشكلات السلوكية من سن( 6-

١٢) سنة، وكالة الغوث الدولية، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية)،10،(1)، 171-219 .

5- مؤسسة السلام الكوني ( ٢٠٠٨ ). دراسة " رسوم الأطفال في زمن حرب تموز ٢٠٠٦.

6- القيق، نمر (2007). دراسات في العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة (عملية الرصاص المصبوب، معركة الفرقان)، بيروت، مركز الزيتون للدراسات والاستشارات.

7- Ann, S., Betty, A., (2005) .Impact of manual preference on directionality in children's drawings. Laterality; Jan2011, Vol. 16 Issue 1, p24-34

8- Barenbaum, J., Ruchkin, V., (2007). The psychosocial aspects of children exposed to war: Practice and policy initiatives. Journal of Child

Psychology and Psychiatry, 45(1), 41-62.

9- Chappell, p., (2011). Human Figure Drawing, Self – esteem, and their Rrlationship to School Achievement in the primary grades", Diss. Abs int Vol. 55(10-A), p31-36.

10- Chen, Ly., (2009). Culturally Accommodated Imagination, Discovering Children's Fantasy world in Drawing " Eric Docoment , no Ed429015.

11- Daphna, D., (2010). Revealing a child's understanding of war through his drawing, The Academic Arab College for E Caregivers. UNICEF, New York.

12- Dale, B., Harris, O., (2002). Children’s Drawing, Self Expression, Identity and the Imagination. International Journal of Art & Design Education, Vol. 21 Issue 3, p209-219.

13-Ehrlen,B., Karin,A., (2009). Drawings as Representations of Children's Conceptions. International Journal of Science Education; Vol. 31 Issue 1p41-57.

14- Elbedour, S., Bastie, D., Center, B. (2009). Shadow of ConflictProjective Drawings by Palestinian and Israeli Identity Formation in the Arab Children from the West Bank and Gaza. Journal of Peace Research, 34 (2), 217-231.

15- Flannery , W., (2010 ) .Gaza children’s images of war censored under pressure from US Israel lobby Journal of Child Psychology and Psychiatry34 (3), 225-231.

16- Gross, J, Hayne, H, Hayne, H (2004)"Drawing facilitates children's verbal reports of emotionally laden events" Journal of Experimental Psychology: Applied 4 2 163-179

17- Judith, D., Flichtbeil (2006) Children’s Drawings: A mirror to their Minds. Educational Psychology Vol 26, No. 1, February, pp. 127–142.

18- Jolley,A., Richard, P.,(2002). children's experience of war is not reflected in the size and placement of emotive topics in their drawings. British Journal of Clinical Psychology, Vol. 40 Issue 1, pp107-130.

19- Kramer, A., Edith, W.,(2006). Children's drawings on the Events in Darfur, the internation journal of the arts in society vol, 26, ISSUE 1, PP. 127-142.

20- Liderman, E., Herberholz, D.,(2008). Developing Artistic and Perceptual Awareness. (4th. Ed.), WCB Copmany Dubuque.

21- McLernon, F., Cairns, E., (2001). Impact of political violence on images of war and peace in the drawings of primary school children. Peace and Conflict: Journal of Peace Psychology, 7, 45–57.

22- Marit,A., Holm,S.,(2008). Relationships between children's drawing and accompanying peer interaction in teacher-initiated drawing sessions. International Journal of Early Years Education, Vol. 20 Issue 2, p133-150..

23- Malchiodi, C., (2007). Understanding children's drawings. Journal of Child Psychology and Psychiatry41: pp 695-702.

24- Stronach-Bushel, B. (2008). Trauma, children and art. American Journal of Art Therapy, 29, 48-52.

25- Stronach,A.,Bushel, B., (2008) .Cultural Influences on Children's Drawinges, In: Ott, R. W. & Hurwitz, A. (Eds) Art in Education: An International Perspective. U. S. A.: The pennsylvania State University., pp. 13 – 30.

26- Tuman, H.,donna marie,A., (2006) . Grander Difference in form and content: The Relation Between preferred Subject Matter and the formal Artistic Characteristics of children Drawing, Diss. Abs Int Dal, A59-07, Colombia University Yeachers College., pp. 22 – 30.

27- Teichman, A., Yona, S., (2001). The development of Israeli children's images of Jews and Arabs and their expression in human figure drawings.

Developmental Psychology. 37 (6), 749-761.

28- Payne,G., monica,A., (2010) some Effects of six Age and House Hold Structure on Family Drawings of Barbadian Children, journal of social psychology, Vol. 40 Issue 1, pp124-130..

<http://www.jstor.org/discover/10.2307/20715673?uid=3738952&uid=2129&uid=2&uid=70&uid=4&sid=47699030370857>

Psychological implications of children's drawings after the events of January 25revolution

Sohair Ibrahim Abd Mihoub, Ph.D.  
Faculty of Kindergarten, Fayoum University

Abstract

The study aimed to determine the adverse effects of the devastating events of the Egyptian revolution on Jan 25th, through the analysis of their drawings, with clarifying the differences between females and males in fees in light of the variables of the study, the sample consisted of fees (350) boys and girls in stage age (6-9) years of the children of three governorates (Cairo, Alexandria, Suez) where selected at random and the researcher used content analysis as one of the techniques of descriptive approach, which describes the phenomenon as it is in fact, expressed as an expression quantitatively and qualitatively, the researcher has analyzed the connotations psychological children's drawings, and the results of the study revealed that (87,5%) ) of the children, they drew the events of the revolution and the grisly scenes that accompanied and represented in (see the wounded and the martyrs - confronted the police forces of the rebels - ambulances, the continued presence of the rebels) and appeared in the fees fear, panic, grief over the dead and injured, as demonstrated love to help others with the Hola children, and the results showed clearly superior to females in the essential duties of elements function to interact with the events of the revolution, and their sense of the suffering of others has recommended that the researcher interesting drawings of children to document what happened in the events of the revolution, and the need for psychological programs to help these

children to cross the shock of the painful scenes which they witnessed.